١١ الجلد ٥



(دمشق) تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هـ

فكر فطير

ا — الكلمات العربية وكتابتها بالحروف العربية .

ب — الاعلام الاعجمية وكتابتها بالحروف العربية .

(ا) ان الحرف الملفوظ لا يمكن ان يتلفظ به الا اذا رافقتــه حركة او اعتمد على حركة حرف قبله ، وما الحرف المكتوب الا علامة تدل عليه فان لم ترافقه حركة كانت العلامة ناقصة عن مدلولها ولذلك فان الاصل في الكتابة وضع الحركات ، الا ان العرب بعد اختراعهم الحركات استكثروها واستثقلوها في الكتابة فحذفوها اعتماداً على السليقة التي كانت لهم ، اما اليوم وقد ضعفت اللغة العربيــة ، اذ غالبتهــا وغلبتها اللغة العامية حتى لم يبق احد يتكلم بالفصحى ، وكثر الأعاجم الذين يتمنون ان يتعلموها فقد وجب على أهلها الذين يغارون عليها و يحبون انتشارها ان يجعلوا لها قوانين تضبطها فيسهل على الأعجمي تعلم قراءتها ولا يتردّد العربي في قراءة كلمة من كلماتها . وقد خطرت لي قواعد تقلّل من استعمال الحركات وتضبط الكلمات أذكرها الآن ولعلها تروق اهل التفكير فيقبلوها على ما هي عليــه او بعد التعديل او يأتوا باحسن منها :

ا — حرف المد لا يشكل نحو : ناب نوب نيب

شراب شروب شريب

غُراب غُروب غُريب

كِتاب سِنون سِنين

٢ — الحرف الذي قبل حرف المد لا يشكل : (انظر الامثلة المتقدمة) .

٣ — كل حرف مفتوح لا يشكل نحو : اسد ، جعفر ، غضنفر ، ضرب ، أكرم ... و يستثنى من ذلك الواو والياء حتى لا يظنا حرفي مد[1] مثل قوَد وصيَد .

٤ — الحرف الذي يقع عليه الاعراب لا يشكل نحو : (اكرم الحسن خالداً واكرم الحسن خالد) الا في مواضع الالتباس نحو : (أكرم الحسنُ احمدَ واكرم الحسنَ احمدُ) . وفي الاسم المنقوص النكرة نحو عادٍ عدا عليّ خلافاً لمثل عاد من أقدم الامم وفي كل اسم آخره واو ونون او ياء ونون لئلا يظن انه جمع نحو زيتون وسيحون وغسلين ونصيبين .

٥ — لا يشكل نون التثنية ونون الجمع ويفرق بينهما في حالة النصب والجر بوضع علامة سكون (ْ) على الياء في المثنى لانها حرف لين (راجع المادة السادسة) مثل شاهديْن وبعدم وضع شيء على الياء في الجمع لانها حرف مدّ (راجع المادة الاولى) نحو شاهدين .

٦ — يشكل كل حرف مضموم او مكسور او ساكن ولو كان حرف لين فيوضع عليه الضمة او الكسرة او علامة السكون ويستثنى الحرف الذي يقع عليه الاعراب (راجع المادة الرابعة) .

تنبيه ١ — لا حاجة لوضع علامة السكون على الحرف الواقع بعد همزة الوصل اذ علامتها تكفي للدلالة على انه ساكن .

تنبيه ٢ — حرف المد لا يشكل وان عدوه ساكناً (راجع المادة الاولى) .

٧ — توضع الشدة على كل حرف شدد نحو مُعلِّم ومُعلَّم .

٨ — توضع هذه الاشارة (ٮ) على همزة الوصل .

٩ — توضع هذه الاشارة (ء) على همزة القطع[2] سواء كانت في الاول

---

(١) كنت أتمنى ان يكون للواو والياء اذا كانا من حروف المد مثل عود وعيد شكل يمتاز عن شكلهما اذا كانتا حرفي لين نحو هَوْل وسَيْل .

(٢) كنت أتمني ان يكون للهمزة شكل مستقل غير الالف ونقبل مثلاً هذا

او في الوسط او في الآخر نحو أكرم ، سأل ، أخطأ . الا اذا كانت ممدودة فيكتفى بالمدة نحو فآليت لا أرثي لها من كلالة .

١٠ — كل ياء لينة تنقط نحو عصاي ، عليّ نحت القوافي من معادنها ، ومالي لا أعبد الذي فطرني .

١١ — كل ياء هي من حروف المد لا تنقط اذا كانت في آخر الكلمة نحو عندى . منى . بى . لى . وتنقط اذا كانت في الوسط نحو حكيم ، عليم .

١٢ — الالف المقصورة المكتوبة ياء اذا كانت في الفعل او الاسم المقصور المعرّف باللام فانها تجرّد عن النقط ويوضع فوقها هذه الاشارة (ا) نحو يسعىا الفتىا .

وان كان الاسم المقصور نكرة جردت الياء عن النقط ايضاً لكن يوضع فتحتان على الحرف الاخير نحو فتىً ورحىً (١)

الحرف (ء) ونعدّه منفصلاً كل الانفصال لا يتصل بما قبله ولا بما بعده فاذا أردنا ان نكتب امر وكأس وبئر وسؤر كتبناها ءمر وكءس وبءر وسءر ومثلها ملء الءرض ذهباً . او لكءس وبءر وسءر .

(١) كنت أتمنى ان تكتب كل الف مقصورة الفاً نحو رما وسعا وفتاً ورحاً والفتا والرّحا . وقولهم ينبغي ان تكتب ياء لتدل على اصلها ليس تحته كبير طائل ، اذ انا نكتب كال وسال ومال بالالف ولا ننظر الى اصلها . ونكتب رماه وأسماه بالالف ولا ننظر الى الاصل . ونكتب فتاها ورحاها بالالف ولا ننظر الى الاصل . ومما يسوقنا الى كتابتها بالالف قولهم : تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاً فهي الف حقاً ثم يراها التلميذ ياء فيتشوش ذهنه . وقولهم ايضاً في مثل يسعى الفتى في كل منها « مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر » ولم يقولوا مقدرة على الياء وكثيراً ما يغلط التلميذ فيقول مقدرة على الياء لانه يراها ياءً وهي الف .

واما مثل فتى ورحى اي كل اسم مقصور نكرة فكتابته بالالف من باب اولى

ولي كلام في كتابة بعض الكلمات مثل هذا ولكن والرحمن واولئك وهؤلاء واذن ناصبة الفعل المضارع ومائة وخمسمائة متصلةً وحينئذ ويومئذ و٠٠٠٠٠ لكن غربتي لم تمكني من مطالعة أقوال العلماء الاقدمين فنورد ماذكروه من الاسباب ٠

هذا ولا ينبغي ان نرعب ونخوف من استعمال اشارات التنقيط وما الجيم والزاي والصاد والقاف والميم والكاف الصغيرات الا من اشارات التنقيط استعملوها في كتابة

لان الياء محذوفة غير موجودة والالف الاخيرة هي مثلها في يداً وغداً وزيداً ٠ والدليل على ذلك انهم يقولون في رَحَيٌ او رَحَيًا او رَحَيٍ : قلبت الياء الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت في الثلاث رحان (النون الصغيرة علامة التنوين) فاجتمع ساكنان الالف وهي لام الفعل والتنوين فحذفت الالف فبقيت رحن اي راء وحاء وتنوين والحاء آخر الكلمة وهي مفتوحة (وكذلك يكون ما قبل الاخير في كل اسم مقصور فانه يكون مفتوحًا ويصير هو آخر الكلمة بعد حذف حرف العلة) ٠ ومن عادتهم اذا لحق التنوين الاسم المفتوح الآخر كتبوا بعد الحرف الاخير الفـًا لانهم يقفون عليه بالالف فصارت رحًا ومثلها غيرها ، لكن يحصل التبـاس في مثل معنًا هل هي معن منصوب اسم رجل او هي معنى على اني اظن مثل هذا قليلاً ٠

فان قالوا انما أثبتوا الياء بعد الحذف لتدل على الاصل قلت لِمَ لم يثبتوها في عادٍ من عدا وهي تلتبس بكلمة عاد قوم هود (من العود) وفي جارٍ من جرى وهي تلتبس بكلمة جار (من الجوار) وفي بانٍ من بنى وهي تلتبس بكلمة بان الشجرة (من البون او البين ؟) ودارٍ من درى وهي تلتبس بكلمة دار (من الدور) وعاصٍ من عصي وهي تلتبس بكلمة عاص (من العوص او العيص ؟) ومثلها كثير والاعلال في هذه كالاعلال في فتى ورحىً فانهم يقولون في عاد مثلاً اصلها عاديٌ ، استثقلت الضمة او الكسرة على الياء فحذفت ٠ فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ولحق التنوين الحرف الذي قبلها وهو الدال ٠ لكن ما قبل الآخر وهو الحرف الذي صار آخر الكلمة بعد الحذف فانه في المقصور مفتوح دائماً ولذلك وجبت الالف وفي المنقوص مكسور دائماً ولذلك لم يجب زيادة شيء ٠

كلام الله منذ مئات من السنين وما يدرينا ان اشارة الاستفهام الافرنسية ليست بسين معترضة السطر — فاننا نكتب السين هكذا س فاذا قلبناها صارت ؟ فاذا عدلناها قليلاً وهذبناها صارت ? وهي عين اشارة الاستفهام في الافرنسية وما يدرينا ايضاً ان (،) هذه الاشارة ليست بجيم صغيرة فانا نكتب الجيم هكذا ج فاذا عدلناها قليلاً رجعت الى هذا الشكل : ٠٠٠٠٠ واني لاكتفي الآن بهذا النزر القليل حتى اعود الى العش الذي فيه درجت فأكون بين الكتب النادرة التي جمعت ان شاء الله ٠

ويجدر بي الآن ان اكتب مثالاً أطبق فيه المواد ١٢ غير مطبق ما تمنيته في الحواشي :

الزّرقاء بِنْت عديّ ومُعاوية

قال معاوية : بعثْتُ إِليكِ أنْ أسألكِ : ألسْتِ راكِبةَ الجملِ الأحْمر يوْم صِفّينَ بيْن الصفّيْن ، توقِدين الحرْب وتُحضّين على القتال ؟ ٠٠٠ فما حملكِ على ذلك ؟ قالتْ : يا أمير المؤْمنين : انّهُ قدْ مات الرّأسُ وبتِر الذّنب والدّهر ذو غِيَر ومنْ تفكّر أبْصر والأمْر يحْدُثُ بعْدهُ الأمْر ٠ فقال لها : صدقْتِ فهلْ تحفظين كلامكِ يوْم صِفّينَ قالتْ ما أحفظهُ قال ولكِنّي والله أحفظهُ ؛ لله أبوكِ ! لقدْ سمعْتُكِ تقولين :

أيُّها النّاس ! إنّكُمْ في فِتْنة غشّتْكُمْ جلابيب الظُّلم وجارتْ بِكُمْ عنْ قصْد المحجّة ٠ فيالها منْ فِتْنة عمْياء صمّاء يُسْمع لِقائِلها ولا يُنْظر لِسائِقها ٠٠٠

✡ ✡ ✡

ب — الأعلام الأعجمية وكتابتها بالحروف العربية

(ب) كنت ابن عشر سنين لما قرأت قصص الانبياء للشيخ طاهر الجزائري وصادفت فيها كلمة فارقليط ولم ادر ، وانا في تلك السن ، ما هو السائق الذي سافني الى معرفة اصل هذه الكلمة وانى لي ان اعرف ذلك وانا اذ ذاك في شبه قرية · مضت الايام والليالي ولكن لم نقدر ان نمحوها من مفكرتي بل كانت تزيد في نفسي حب الاطلاع على الاصل الى ان علمت انها يونانية وكنت اذ ذاك في الثامنة عشرة من عمري ولم اقدر ان اكتفي بذلك فآليت على نفسي ان اتعلم اليونانية حتى افهم معنى هذه الكلمة حق الفهم فتعلمتها وعند ذلك علمت اختلاف العلماء في اصلها هل هي پريقليتوس او پاراقليتوس ، وعلمت انها مؤلفة من كلمتين پارا او پهري وقليتوس كلمة واحدة شغلتني عشر سنين واضطرتني الى تعلم اللغة اليونانية ·

ولم يزل هذا السائق موجوداً وقد بلغت الخمسين من عمري فقد كنت أطالع في كتاب التاريخ لمؤلف مصري فصادفت كلمة بوليت وهي ضريبة أُلغيت في زمن لويس الرابع عشر فتاقت نفسي ، على عادتها ، الى معرفة اصل هذه الكلمة فأضعت عشرين ساعة في التنقيب عليها حتى وجدتها لانها بهذه الاحرف العربية يمكن ان تقرأ بصور كثيرة تكتب بالافرنسية باشكال مختلفة · وكذلك كان حظي من كلمة بُليمث فقد حرمتني النوم ليلة حتى اهتديت الى (Plymouth) ولست واثقاً من نفسي اني وجدت الاصل اذ رابني ضمة الباء · ثم قرأت كتاب الجغرافية لمؤلف مصري ايضاً فصادفت كثيراً من الاسماء لم اهتد الى اصلها الا بشق الانفس ومن ذلك نهر شلد في البجيكا فقد عذبني كثيراً حتى علمت انه نهر (Escaut) وذلك بمعاونة كتاب افرنسي قديم مفصل جداً ·

ثم قد اصطلح بعض ارباب التأليف والجرائد ان يكتبوا الجيم الفارسية او مايقابلها في الانكليزية والصينية بحرفين : « تش » وقد رأيت ضرر ذلك بعيني وسمعته باذني مراراً اذ كثير ممن يقرأ الجرائد يلفظها تشرشل على وزن تزلزل وبحيرة تشاد التي في افريقيه قرب الصحراء يلفظها على وزن الفعل المضارع المجهول من شاد يشيد ·

وما اكثر الفوضى في الاسماء الجغرافية اذ كثير من الناس يترجمون الـ V

الافرنسية بالباء والـ P بها والـ B بها ايضاً وما اكثر البلاد المتشابهة التي لا فرق بينها الا بهذه الاحرف فيلتبس على الانسان معرفة المطلوب منها ٠

ولم يبق لنا اليوم عذر في تبديل هذه الاحرف الاعجمية بما يقاربها في العربية لان الناس ، في هذه البلاد ، جلهم تعلموا التركية فاستفادوا منها احرفاً اربعة لا توجد في العربية وتعلموا كيف تلفظ وهي پ ، چ ، ژ ، گ وكثير منهم له المام بالافرنسية وتعلم منها كيف تلفظ الـ V وتعلم صدى تلك الحركات التي لا توجد في العربية مثل E و O و U ٠

واذ قد تبين لنا ضرر ترجمة الحرف الاعجمي بما يقاربه من حرف آخر عربي وكتابة الحرف الافرنجي بحرفين مثل تش بدل چ فمن الواجب اذاً ان نترك الحرف الاعجمي على حاله ونجعل له اشارة بسيطة مختصة به ٠

ولما كنت لا أعرف الا الافرنسية والتركية والفارسية واليونانية فاني لا أقدر ان أخرج عن حدود هذه اللغات ولعل في الانكليزية والالمانية والايتالية حروفاً لها اصوات غير ما أذكره فليزدها اولو العلم بتلك اللغات ٠

ففي الفارسية والتركية والافرنسية حرف يشبه الباء وهو الـ پ الفارسية والـ P الافرنسية ٠ وكان العرب في الزمن القديم عربوها بالفاء ولكن ما اكثر الاعلام المتشابهة تمام التشابه ولا يفرق بينها الا بان احدها يكتب بالـ P والآخر بالـ F ومن اين لنا ان نعرف هذا من هذا ومن اين للسامع الاجنبي اذا سمع ذلك منا ان يعرف ايها المقصود ؟ ٠

وقد كتبها الفرس والترك « پ » فما علينا الا ان نقبلها ونجعلها احد الحروف العربية المختصة بالاعلام الاعجمية ؛ وكذلك نقول في الچيم فانها فارسية وتركية وايتالية على ما سمعت يقابلها حرف C عندهم وانكليزية على ما يقال ويقابلها CH ؛ وكذلك نقول في ژ فان بينها وبين الجيم العربية فرقاً ولذلك لا يجوز ان نستعمل الجيم بدلها ٠ وكذلك الگاف فانها توجد في الفارسية والتركية والافرنسية ولعلها توجد في لغات أخرى فلا يمكن ان نستغني عنها ٠ فالاتراك والفرس على ما اظن كتبوها مثل الكاف الا ان لها خطين مثل ـ گل = ورد ، اگر = ان ، وقد كتبها السنيور كرنآينو في كتابه

علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى على صورة كاف فوقها نقاط ثلاث .
وعلمت انها تلفظ مثل لفظ الكاف في گل لانه كتبها بالافرنسية بحرف G فينبغي اذاً ان يقرر رجال المجامع العلمية احدهما على ان الكاف ذات النقاط الثلاث فوقها تلفظ عند الاتراك نوناً بغنة تخرج من الخيشوم . مثل دڭز واڭلامق (البحر والفهم) .

هذا ومن اكبر الاضرار على اللغة العربية ان نكتبها بالجيم ونسميها الجيم المصرية ، اذ من يضمن لنا ان لا يقرأ من تعود على تلفظ هذا الحرف (ا ج) بصورة گ من يضمن ان لا يقرأ القرآن كله على هذا الاصل فيقول فصبر گميل واخ ثم لا يتسنى بعد ذلك ان يلفظ الجيم كما يلفظها العربي البحت ، اذ ان عينه ولسانه تعودا على ذلك ، فنحتاج بعدها ان نخترع لانفسنا حرفاً آخر اذا رأيناه قرأناه جيماً عربية لا مصرية !!

وكذلك V الافرنسية فانها توجد ايضاً في الانكليزية والالمانية واليونانية على اختلاف في الاخيرة اذ يدعي بعضهم ان القدماء من اليونانيين كانوا يلفظونها كالباء العربية ، وقد اختلف الناس في كتابتها فمنهم من يكتبها فاء ومنهم من يكتبها واواً وأرجح الثانية لانها من حروف الانفصال ، وأحب ، لو بالامكان ، ان لا يزيد شيء في العربية من حروف الاتصال .

ومما سبق يتبين ان قد زدنا على الحروف العربية خمسة : پ ، چ ، ژ ، گ ، وٓ واذا وجد احرف غيرها في اللغات الاخرى جعلنا لها اشارة نخترعها بناسب الكتابة العربية .

وقد بقي في اليونانية حرف لم أحسن تلفظه : خاء تخامرها هاء وشين وهي الخاء يعقبها من الحركات E او Ei او ، او N او V فلا بأس ان نجعل على الخاء نقطتين لتدل على هذا الحرف الذي يلفظ خاء حقيقية اذا تلاه A او O او W اوحرف غير صوتيّ نحو : (أ خيلەفس . خريستوس) .

واما الحركات فاكثر ما تكون في اللغة اليونانية ولذلك نناقشها في هذه اللغة ونجتزئ بها عن اللغات الاخرى .

فمن حركاتهم البسيطة E ، N ، I ، O ، V ، W
ومن حركاتهم المركبة AI ، AV ، EI ، EV ، OI ، OV
ويعتقد بعضهم ان لكل منها صوتاً خاصاً به وأرجح ذلك ؛ لكن اليوم يلفظ بين أهل هذه اللغة على غير ما كان يلفظ به في القديم حتى تشابه منها بعضها فلا فرق في اللفظ اليوم بين AI و E
ولا بين N و I و EI و OI و V
ولا بين O و W

وقد اعتبروا بعضها ممدوداً وبعضها مقصوراً وله تأثير في الشعر ولكن لم يكن فرق اليوم في اللفظ بين المقصور والممدود الاذا وضعت الاشارة المعروفة بتونوس فعندذلك تمتد تلك الحركة ولو كانت مقصورة ويقصر غيرها ولو كان ممدوداً مثل آنثرو پوس (الانسان) فان الواو الاولى ممدودة لكنها تلفظ مقصورة لانه لا يوجد عليها علامة والالف تقرأ ممدودة لان فوقها تلك العلامة · ويظهر ذلك من مقابلة هذه الكلمة بجمعها المضاف اليه فهو انثرو پون فان العلامة تنتقل من الالف الى الواو الاولى وتمد هذه وتقرأ الالف والواو الثانية بغير مد · ومن هنا يفهم ان الهجاء الممدود في اليونانية قد يقصر والمقصور قد يمتد عند تحول الاسم من الرفع مثلاً الى الجر و بالعكس ، فأيها ينتخب العرب عند كتابة الاسماء اليونانية مثلاً ? أري ان ننتخب صورة الاسم وهو مفرد في حالة الرفع · وكيف نقرأ بعض الاسماء صحيحة ولا يوجد عندنا كل الحركات التي عندهم ، هذا ما أجيب عنه الآن :

اما A فانها تكون مقصورة ويقابلها عندنا الفتحة وتكون ممدودة و يقابلها عندنا الالف ·

واما E و Ai اليونانية و E و È و É و È ، Ai الافرنسية فانها اذا كانت مقصورة يستعاض عنها بكسرة تخالف الكسرة المعهودة ونسميها ميلة مثل بـِ و مـِ وعـِ
واذا كانت ممدودة نجعل لها هذه الاشارة E فاذا اردنا ان نكتب Oépa مثلاً كتبناها ث ع مَ ونعتبرها من الحروف المنفصلة · Aipa كتبناها أ ع مَ او ان شئتم أع مَ ·

واما N و i و V و Ei و Oi اليونانيـة و i و y الافرنسية فتوافقهـا الكسرة اذا كانت مقصورة ومن حروف المد الياء اذا كانت ممدودة · واما OV اليونانية و OU الافرنسية فتقرب منها الضمة اذا كانتا مقصورتين ومن حروف المد الواو اذا كانتا ممدودتين ·

واما O اليونانية و AU و EAU و O الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة وٓ ان كانت ممدودة وضمة مقلوبة (ٗ) ان كانت مقصورة · واما U الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة وْ ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطة ان كانت مقصورة · واما eu و œu الافرنسيتان فيجعل مقابلها في العربية وْ ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطتان ان كانت مقصورة ·

تنبيه ٤ — EV في اليونانية تقرأ إف وقليلاً إوْ وذلك اذا تلاها راء او لام او ميم او حرف صوتي و AV تقرأ آف وقليلاً آوْ وذلك اذا تلاها ما ذكر ولما اخذها الافرنسيون قرأوها كأنها من لغتهم ولذلك حصل الاختلاف في اللفظ بين اليونان والافرنج فاليونان يقولون آفتوماتوس والافرنج يقولون آوتوماتوس واليونان يقولون إفتيخيس والافرنج أوتيخيس (بوضع نقطتين فوق الواو) · امانحن العرب فنرجع الى الاصل ·

تنبيه ٥ — العلَم الاعجمي اذا كان اوله حرفاً ساكناً وضع على اوله في العربية علامة السكون او زيد عليه الف وصل فيقرأ في الدرج ساكناً كما في لغة ·

تنبيه ٦ — ليس وزن Livre كوزن سعر ولا وزن Tibre كوزن تبر فان كسرة اللام في الاولى والتاء في الثالثة ليست طول كسرة السين في الثانية والتاء في الرابعة ولذلك لا يجوز ان نكتبها في العربية بغير ياء الا انها لو كانت عربية لاستغنينا عن شكل الحرف الذي بعد اليـاء لانه لا يمكن ان يكون ساكناً ؛ اما وقد كان ساكناً خلافاً للقواعد العربية فمن الواجب اذاً ان نضع عليه علامة السكون فنكتب ليوْر و تيبْر ·

تنبيه ٧ — ليس وزن Soufre = كبريت كوزن صُفْر ولذلك ينبغي ان نكتبها بالواو ونضع فوق الحرف الذي يلي الواو علامة السكون كما فصلنا في التنبيه الخامس صوفْر وعلى هذا وذاك نقيس جميع الكلمات الاعجمية ·

تنبيه ٨ — من النقص ان يكون في لغة شكل (حرف مكتوب) يلفظ على صور مختلفة مثل ط عند الاتراك مثلاً فانها تقرأ ضاداً تقريباً وطاءً مثل طول اي الارملة فانها تقرأ : ضُول او ضُلْ وطول اي خلاف العرض فانها تقرأ كما نعرفها ولئن كانت عربية فانها مستعملة عندهم ويكتبوها كما يكتبون طول التي بمعنى الارملة : على انهم فهموا الخطأ فبدؤا يكتبونها بالدال ؛ لكن وقعوا في امر آخر ان لم يكن اعظم منه فهو مثله واليك كلمات كانوا يكتبونها بالطاء فصاروا يكتبونها بالدال واليك معانيها على اختلاف لفظها :

تركية برسمها القديم	تركية برسمها الحديث	معناها بالعربية	فارسية	معناها بالعربية	عربية
طاغ	داغ	جبل	داغ	كي	•
طال	دال	غصن	•		دالٌ
طام	دام	سقف	دام	حبالة، شبكة، فخ	دامَ
طور	دور	رِقف	دور	بعيد	دَوْر
طون	دون	سروال	•	•	دون = سافل
	دون	البارزة			
طول	دول	ارملة	•	•	دول = جمع دولة

وامثال ذلك كثير والكلمات الفارسية او العربية التي ذكرناها مستعملة عند الاتراك انفسهم .

تنبيه ٩ — ومن العبث ان يكون لفظ (حرف مقروء) واحد يكتب بصور مختلفة مثل صوت قَ او كَ فان الافرنج عندهم لهذا الصوت ثلاثة احرف C اذا تلاها A و U و O و K و Qu فبأي حرف نكتب كَابْل وكاتْر . او بأي حرف نحن العرب نميز بين Cable او Quatre اذا اردنا ان نكتبهما بالعربية .

وكذلك صوت الفاء فان لها عندهم شكلين F و PH ولا فرق في اللفظ بينهما وان قالوا انهم خصصوا الثانية لما اخذوه من اليونانية ! ! ولو فعلوا مثل العرب لاصابوا اذ نكتب الفيل والفيلسوف بعين الحرف .

وكذلك صوت السين فان له عندهم اربعة احرف S و Ç و C يليها E و i و T يليها ion ولا فرق بينها في اللفظ . وكان عليهم ان يكتبوها كلها بالسين .

وكذلك صوت الزاي فله Z و S اذا وقعت بين صوتيين وما كان عليهم الا ان يجعلوا S اي السين Z اي زاياً . وكذلك فعل العرب فانهم لما استثقلوا التاء بعدالزاي قلبوها في اللفظ دالاً وقلبوها في الخط ايضاً . فقالوا وكتبوا ازدجر بالدال بدل ازتجر . والسين اليونانية نقرأها زاياً قبل الميم فقط لكن تبقى في الرسم سيناً نحو قوزموس تكتب بالسين ونقرأ بالزاي ومعناها الدنيا .

وفي اليونانية صوت النون له حرفان V و J اذا وقع بعدها J او U و X ، واني لاعجب من اليونانيين فان النون الاصلية في مثل EV و OW اذا دخلت على كلمة اولها غين او كاف او خاء قلبت في الرسم غيناً وبقيت في اللفظ نوناً . وليس عندالعرب شيء من ذلك فان النون تقلب ميماً اولاماً لكن في اللفظ والخط مثل عمّن وممّن ولئلاً و . . . اما في التجويد فذلك له اصول لا نستعملها اثناء القراءة في الدرج وفيه تقلب النون ياء او راء اوميماً اولاماً او واواً اونوناً ؛ تقلب لفظاً وتبقى على حالها (اي نون) خطاً .

وكذلك في الاصوات فان الكسرة او الياء من حروف المد تكتب في اليونانية على صور مختلفة وكلها لا تختلف عن الكسرة في اللفظ ابداً وهذه صورها :

Oi ، Ei ، V ، i ، N

ولسنا نحن العرب مجبرين على اتباع اثرهم في الخطأ فنخترع من الياآت خمساً لها اشكال في الرسم خمسة وهي في اللفظ واحدة . ولذلك نكتب تميس و ريا و . . . . بالياء ؛ او يفهمونا الفروق بينها في اللفظ حقيقة . فنخترع عند ذلك لكل منها شكلاً يختص بها .

وكما قلنا في مسألة الياء نقول في الكاف الافرنسية والسين وغيرها .

تنبيه ١٠ — ومما يؤخذ على الافرنسيين اخذهم الكاف اليونانية وجعلها C حتى صارت تقرأ سينا في مثل سينهما وتلفظ قافاً في مثل قالون وهما في اليونانية واحدة خطاً ولفظاً ويحتمل ان تكون الكاف في كينهما اخف قليلاً من الكاف في قالون والقاف في هذه اللفظة الاخيرة اخف من قافنا العربية التي في « قالوا ربنا الحق »

ومخرجها من سقف الحلق لكن من موضع بين مخرج الكاف ومخرج القاف . فالكاف قريبة من الاسنان والقاف قريبة من اللهاة . واليونانية بينهما اذا كان ما بعدها A او O او W واما اذا كان مابعدها E ، i ، N ، V فانها كالكاف العربية تماماً .

هذا هو الفكر الفطير فأرجو ان يتركه العلماء حتى يختمر .

عضو المجمع العلمي العربي
رشيد بقدونس

ديوان خير الدين الزركلي

لصديقنا السيد خير الدين الزركلي جولة في الشعر يقصر عن لحاقه فيها كثير ممن عني بالشعر وجعله شغله الشاغل وله عناية شديدة بتنقيح شعره وتهذيبه وربما نظم خمسين بيتاً ثم عاد عليها بالتمحيص والاختيار حتى ابقى منها عشرين او ما دون ذلك فيأتي شعره وقد خلص من الركاكة والوهن وسلم من التكلف الممل .

ولقد طبع ديوانه هذا واودعه كثيراً من مقلدات الشعر في موضوعات مختلفة كلها ترمي الى مقصد شريف ومغزى نبيل ومعظمها يدور حول الحنين الى موطن أظلته سماؤه وأقلته غبراؤه وكذلك النفس الحرة لا يذهلها شحط الدار ولا اختلاف الجار عما عليها من الحقوق لأرض اغتذت بلبانها وانتشقت من هوائها . ولقد نحا في شعره هذا منحى المتقدمين من حيث الجزالة والمتانة في الاسلوب وجمع اليه النمط المرغوب عند المتأخرين من حيث الوزن والوضع فجاء شعره آية في الاجادة وغاية في الابداع والبراعة وهو لكثرة ما يحفظه من شعر المتقدمين وأقوالهم قد يدمج شيئاً من كلامهم في شعره حتى يخيل الى الانسان انه تعمد الاغارة على معنى سبق اليه او لفظ أحكم حوكه غيره كما يتمثل ذلك في قوله في (ص ٢١) :

ان التي هزت سرير وليدها　　لتهز فيه العالم المتوسد

وقوله في (ص ٨١) :

وما الموت الا سبات عميق　　ففيم البكاء على الهاجع

ومخرجها من سقف الحلق لكن من موضع بين مخرج الكاف ومخرج القاف . فالكاف قريبة من الاسنان والقاف قريبة من اللهاة . واليونانية بينهما اذا كان ما بعدها A او O او W واما اذا كان مابعدها E ، i ، N ، V فانها كالكاف العربية تماماً .

هذا هو الفكر الفطير فأرجو ان يتركه العلماء حتى يختمر .

عضو المجمع العلمي العربي

رشيد بقدونس

ديوان خير الدين الزركلي

لصديقنا السيد خير الدين الزركلي جولة في الشعر يقصر عن لحاقه فيها كثير ممن عني بالشعر وجعله شغله الشاغل وله عناية شديدة بتنقيح شعره وتهذيبه وربما نظم خمسين بيتاً ثم عاد عليها بالتمحيص والاختيار حتى ابقى منها عشرين او ما دون ذلك فيأتي شعره وقد خلص من الركاكة والوهن وسلم من التكلف الممل .

ولقد طبع ديوانه هذا واودعه كثيراً من مقلدات الشعر في موضوعات مختلفة كلها ترمي الى مقصد شريف ومغزى نبيل ومعظمها يدور حول الحنين الى موطن أظلته سماؤه وأقلته غبراؤه وكذلك النفس الحرة لا يذهلها شحط الدار ولا اختلاف الجار عما عليها من الحقوق لأرض اغتذت بلبانها وانتشقت من هوائها . ولقد نحا في شعره هذا منحى المتقدمين من حيث الجزالة والمتانة في الاسلوب وجمع اليه النمط المرغوب عند المتأخرين من حيث الوزن والوضع فجاء شعره آية في الاجادة وغاية في الابداع والبراعة وهو لكثرة ما يحفظه من شعر المتقدمين وأقوالهم قد يدمج شيئاً من كلامهم في شعره حتي يخيل الى الانسان انه تعمد الاغارة على معنى سُبق اليه او لفظ أحكم حوكه غيره كما يتمثل ذلك في قوله في (ص ٢١) :

ان التي هزت سرير وليدها   لتهز فيه العالم المتوسد

وقوله في (ص ٨١) :

وما الموت الا سبات عميق   ففيم البكاء على الهاجع

وقوله فيها: انما الشعر سلسبيل زلال كيف يدري الزلال من مرفوه

وقوله في (ص ٨٧) : هذا جناه اب عليها

فقد يسبق الى الظن ان الأول مأخوذ من قول القائل : (ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بشمالها) وان الثاني مأخوذ من قول ابي العلاء المعري :

الموت نوم طويل لا هبوب له والنوم موت قصير بعثه أمم

والثالث مأخوذ من قول المتنبي :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

والرابع من قول المعري في البيت المشهور : هذا جناه ابي عليّ الخ .

غير ان من عرف ما أوتيه خير الدين من غزارة المادة وجودة القريحة يستبعد منه ان يتعمد مثل ذلك على ان بين المعاني التي استعمل فيها هذه الكلمات والتي استعملها غيره فيها فرقاً بيناً وخلافاً جلياً .

وهذا الديوان يقع في ست وتسعين صفحة وهو مطبوع طبعاً جيداً وليس فيه على كثرة مادته الا قليل من الخطإ وربما كان اكثره من المطبعة فمن ذلك ورود في قوله (ص ٤٤) :

أتضمها بعد الشميات خمائل ريانة وأزاهر وورود

ومنه لفظ « فقيم » في قوله (ص ١٥) :

أأسلفتك قريش يا لياليها سوءاً والا فقيم اليوم نتهم

ومنه لفظ بلادنا في قوله (ص ٦٤) :

هذي منازلهم وتلك ربوعهم فلينزلوا بعد البلاد بلادنا

ومنه لفظ الهونيا في قوله (ص ٨٠) :

وامض الهونيا يتصل بك سيرها بعض السبيل يخيب فيه المسرع

وبعدما تقدم فان هذا الديوان مشتمل من ضروب الشعر الرقيق والمعاني المبتكرة على ما يأخذ بمجامع القلوب ويستهوي الافئدة اليه وجدير بعشاق الادب الغض والشعر الرائع ان يقتطفوا من ثمراته اليانعة فان فيه ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

الذؤنون

١ · توطئة

للبعث الكرملي في بغداد بستان صغير واقع على عدوة دجلة اليمنى عند مفرغ ماء المسعودي سابقاً · والمسعودي نهر يصل دجلة بالفرات وقد طُمَّ اليوم ولا يكاد يبقى منه الا شيء زهيد · مع انه كان جارياً قبل نحو اربعين سنة ، وكانت تجري فيه السفن في عهد العباسيين ·

وفي سنة ١٩٠١ كان لنا في هذا البستان اربعة فلاحين كل واحد منهم من ناحية من العراق ، وكان اسم كبيرهم عبد الحسين من انحاء النجف ، واحمد من جهات ديالي ، وَجسّام من مناقيش بغداد ، والاخير علي من أرض الزاب · وكثيراً ما كنت اذهب الى الضيعة لاسألهم عن اسامي النباتات المعروفة وعن اسمائها في لغاتهم او لُغَيّاتهم على حسب البلاد التي نشأوا فيها لأدوّنها ولانتفع بها عند الحاجة ·

واتفق اني ذهبت الى الضاحية في ٣ آذار فعثرت في مزرع الحنطة على نوع من الكمأة فأتيت بها وأحضرتها الفلاحين فسألت عبد الحسين عن اسم هذا النبت فقال : هذا الذؤنون · ثم التفتُّ الى جسّام وقلت له : وأنت بمَ يعرف هذا عندكم ؟ — قال : أوَتجهل ان اسمه الچما ؟ (الجيم الفارسية المثلثة عند اعراب البادية في العراق تدل على الكاف العربية الصريحة · فقوله الچما كقولك الكما اي الكمء) — ثم سألت احمد عن اسم النبت المذكور · فقال : هو الأُذنون لا الذؤنون (اي انه قدم الهمزة على الذال المعجمة) وأردت ان أختم هذا البحث بكلمة الفلاح الرابع فقال : الذي عندنا ان الذؤنون هو ضرب الهليون البرّي ·

وعلى هذا الوجه لم استطع ان أتحقق اسم النبت الذي ظفرت به ولا حقيقة الذؤنون ، الا اني صادفت نجدياً في البصرة سنة ١٩٠٤ فسألته عن الذؤنون فقال لي : هو كثير الوجود في سهول نجد وهو ضرب من الفطر ينبت عفواً وله برعومة موَرَّدة مُدَمْلكة فاذا بلغت اتساعها انفرشت وأصبحت كالمظلة · والناس يطلبونها ايام الربيع فيجدونها في اصول الرمث والارطى والألاّء · ومنها ما يؤكل ومنها ما لا يؤكل

ومنها ما يتخذ دواءً ومنها ما لا يصلح لشيءٍ البتة ، حتى ولا للسائمة على أنواعها . والحال فهمت منه ما يشير اليه . وحمدت الله على انه يسر لي من هداني الى الحقيقة .

٢ . اوهام اصحاب المعاجم

أول من جهل حقيقـة هذا النبت فريتاغ فانه قال في مادة ذأن : الذؤنون ويجمع على ذأانين (كذا) اسم نبت ينبت بين الرمث . وهذه عبـارته باللاتينيـة (Nomen plantae inter plantas رمث provenientis) ، ثم جاء البستاني الذي اخذ ترتيب معجمه عن فريتاغ فنقل عنه اشياء جمة أغلبها خطأ إما من سوء فهم اللغوي الافرنجي واما من خطلٍ وقع فيه فريتاغ فتلقاه عنه البستاني ومن بعد ذلك انتشر فعمّ كل من نقل عن البستاني كصاحب أقرب الموارد وأصحاب الجرائد والمجلات ، فقد قال البستاني في ذأن : الذؤنون : نبت من الرمث . وكذا قال صاحب أقرب الموارد . وهو غلط واضح فاضح اذ الرمث مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضا ينبت عند اصوله الذؤنون . وهيهات بين الرمث والذؤنون . اما قزميرسكي وصاحب الدواوين المستعملة في المدارس فانهـا لم تذكر الذؤنون ، وأهملتهبتاتاً اعتقاداً من أصحابها بان ذكره لا يفيد فتيلاً ، مع انه لا يستغني عن ذكره لانه يكثر في كتبهم .

واما دائرتا المعارف للبستاني ولمحمد وجدي فلم تذكراه ، مع ان مثل هذهالكتب وُضعت لتحوي مثل هذه المباحث وهي في حاجة الى وصف هذا النبت وتحليته للوقوف على حقيقته ولادخاله في كتبنا العلمية فنستغني به عن اسمه الافرنجي الذي ينساب مع غيره الى مؤلفاتنا فيفسدها ويفسد لساننا ويعجم علينا كلام السلف من الناطقين بلغتنا .

٣ . اصل اللفظة

لا أظن ان الذؤنون من كلام العرب ، اذ لا مقابل له من لفظه في سائر اللغات السامية وأظن انه من المعرب من اليونانية وهو في هذه اللغة « أذنون » بهمز الأول والذال المعجمة على مانطق به احمد فلاحنا اي (udnon) والمراد به النبت المذكور .

* * *

٤ . تَحْلِيَتُهُ على ما نطق به العرب في كتبهم

من الغريب ان ابن البيطار لم يذكر الذآنين في مفرداته مع انه ذكر أدوية وعقاقير وأنبتة دونها شأناً وخطورة . وهل نسي ذلك ، ام جهل الاسم المذكور ، ام لم يكن لهذه النبتة فائدة ، ام ان ابناء وطنه كانوا يشمئزون من اتخاذ دوآءٍ تمهٍ ? كل ذلك مما لا نستطيع ان نجيب عليه ، ولنترك الجواب للقارئ ليتصور ما يشآء .

وصاحب التاج لم يذكر من وصف هذا النبت الا بعض ما أخذه عن صاحب اللسان . وابن مكرَّم هو أحسن مَن وصفهُ لنا وحلاَّه اوفى تحلية . قال في مادة ذأن ونحن نقطع عباراته لنبين آرآء العرب سابقاً كما هي الآن ونجعل لكل عبارة رقماً يظهر ان الوصف الواحد غير الوصف الثاني ويدل على نبت دون نبت . فقد قال :

١ً — الذؤنون والعرجون والطرثوث من جنس ، وهو مما ينبت في الشتآء فاذا سخن النهار فسد وذهب .

٢ً — الذؤنون نبت ينبت في اصول الارطى والرمث والألآء تنشق عنه الارض فيخرج مثل سواعد الرجال لا ورق له وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد كهيئة الكمرة وله اكمام كاكمام الباقلى ونورة صفرآء في أعلاه .

٣ً — نبات ينبت امثال العراجين من نبات القطر .

٤ — الذآنين هنوات من الفقوع تخرج من تحت الارض كأنها العَمَد الضخام ولا يأكلها شيء ، الا انها تعلفها الإبل في السنة وتأكلها المعزى وتسمن عليها ولها أرومة وهي تتخذ للادوية ولا يأكلها الاَّ الجائع لمرارتها (قاله ابو حنيفة) وقال مرة .

٥ً — الذآنين تنبت في اصول الشجر أشبه شيءٍ بالهليون ، الا انه أعظم منه وأضخم ، ليس له ورق وله برعومة تتورد ثم تنقلب الى الصفرة . والذؤنون مآء كله وهو ابيض الا ما ظهر منه من تلك البرعومة ولا يأكله شيءٌ الا اذا أسنت الناس فلم يكن بها شيءٌ أغنى ، واحدته ذؤنونة .

٦ً — قال ابن شميل : الذؤنون اسمر اللون مدملك له ورق لازق به وهو

طويل مثل الطرثوث تَمِهٌ لا طعم له ليس بحلوٍ ولا مرّ لا يأكله الا الغنم ينبت في سهول الارض . (هذا كله عن اللسان) .

٧ً — قال في شرح نقائض جرير والفرزدق (ص ١٦٢ من طبع الافرنج) : الذآنين واحدها ذؤنون وهي تنبت في اصول الارطى . سألت ابا جعفر عن الذآنين فقال : نبت كأنه البصل ثم يجف فيخرج منه شبيه بالخنافس وقدرأيته وأطعمته جملي .

٨ً — وقال الشارح المذكور في (ص ٧١٠) : الذآنين : نبتة طويلة ضعيفة لها رأس مدور اه .

هذا اهم ما جاء في كتب العرب واما القزويني فلم يتعرض لها في كتابه عجائب المخلوقات مع انه ذكر انبتة دونها قدراً ونفعاً . وكذلك اهملها القلقشندي في صبح الاعشى . ولم يلتفت اليها مؤلفوا كتب الطب . ولا داود البصير في تذكرته ولا في منهاج الدكان ولا ... ولا ... ولا ...

٥ً . وصفه عند العلماء العصريين على اختلاف معانيه

اتضح لك مما تقدم بسطه ان الذؤنون ورد في عدة معانٍ . ففي المعنى المهمّ والمشهور هو الذي اشار اليه فلاّحنا عبد الحسين وكان قد سافر في نجد وعرف النبات هناك اذ يكثر في تلك الديار وهو الذي ذكرناه في الرقم (١ ، ٢ ، ٦ ، ٧) نقلاً عن لغويي العرب ودونك وصفه على ما نطق به العلماء :

جنس من الانبتة من فصيلة الجعفيل ينطوي على نحو عشرة انواع ترى خاصةً في ديار اوربة وآسية وكلها تجيء على اصول الاشجار او عروق النباتات المختلفة لتغتذي بها .

والذآنين تنشأ كل سنة ، وقد تكون طويلة العمر ، سوقها سبطة وقد تكون ذات افنان ، وهي خوّارة ريّا (مؤنثة ريان) عليها فلوس او قشور بيضاء او ملونة هي لها بمنزلة الاوراق لغيرها ، وازهارها تبدو كأنها عناقيد وتكون في اعالي السوق او اطرافها ، ومع كل عنقود ثلاث برّاقات [1] ولها اكمام كأنها اجراس تذهب في

(١) البرّاقة هي وريقة تكون تحت الزهرة تزيد في حسنها . وهي اللفظة المعروفة عند بعض العراقيين من العُشق (المصلحين لغروس الرياحين) وقدنقلها بعض

الطول ذهاب الانابيب ، ولكل كمٍّ اربعة او خمسة فصوص وللزهرة قُعَالة ثنائية الشفة ، واربعة عُسُبٍ مثناة القُوَى ، ولها مبيض مطلق ، يعلوه مهبل سبط ينتهي بفرجٍ مغلوق . وللذآنين نكعة او نكأة ، ونكعتهـا خشلة بيضية الشكل ، تنفتح من اعلاها فقط على مصراعين . وهذه الانبتة تشبه الجعفيل وهي تجاوره كل المجاورة ، وتنمو على اصول الاشجار وعروق النباتات ، ولا بد من ان تضرها ضرراً بيناً .

ومن الذآنين الذونون النجدي وهو ينمو على اصول الرمث والارطى والألآء والذونون الارجواني ويرى نابتاً على اصول اشجار شواطئ بحر قزوين . والذونون ذو الفروع و ينبت في اصول القنب وعروق حشيشة الملائكة الى غير هذه الذآنين التي تختلف اختلافاً زهيداً بموجب الربوع التي تنشأ فيها .

والذؤنون بهـذا المعنى يعرف بلسان العلم باسم (Phelipœa lutea) ولم اجد من ذكره في المعاجم اللغوية من اعجمية وعربية او بالعكس .

واذا أُريد بالذؤنون نوعاً من الكمأة تعرف بالفقع فهو جنس من الجبأة هو رأس الفقعيّات او الفصيلة الفقعية المكومات البَوْغ (Gastéromycètes) ولها في نشوئها ضرب من الأُحْمة الليفية (Parenchyme) ولون هـذا الجنس من الفقع ابيض فاقع متخلخل صلب الجيس قد يُجزئ في السنة وهو يخرج كالعَمَد الضخام القصار وله برعومة محدَّدة ويغبرّ لون الطرف السائب و يرخو اذا ما بلغ أشده وحينئذ تنتشر منه رائحة قوية غير طيبة و يبقى بشكل كاس او قعب ، و يتطاير بوغه قبل هذا العهد ذرّات سحاء . وهو يدخل في الادوية الى يومنـا هذا بل وعند الافرنج انفسهم وربما دخل في بعض المصنوعات .

والفقعيات تجيء في جميع الربوع وهو يعرف عندالفرنسيين باسم Phellorine وهوالذي ذكره جسام خطأ باسم الكمء وذكره اللغويون في الرقم (٤) بانه هنوات من الفقوع .

وان أُريد بالذؤنون او الاذنون الهليون البري وهو الذي ذكره اللغويون في الرقم (٥) فهذا وصفه العلمي .

العصر بين باسم ذُنَيْب وزُنَيْد ورُجَيْلة وسُوَيْعد (كلها مصغرات) و كلها من الخطإ الفاضح . و بالافرنجية (Bractée) وقدتكون البراقة في اسفل العنقود كما هوالامر هنا .

جنس من الفصيلة الفاشرية يشمل حشائش متعرّشة لدنة السوق على مثال سوق الكرم ضخمة الجذور كثيرة العجر عريضة الورق قلبية الشكل لماعة خضراء حسنة اللون زاهيته · ازهارها صغيرة جرسية الهيئة والثمر حبوب كالعنب ذات ثلاثة مساكن في كل مسكن ثلاث بزرات · وهذا النبات يجيء في الديار المعتدلة الهواء من اوربة وآسية ولعجرها مذاق حادّ وفيها مادة كأنها دقيق النشا تؤكل وتعتبر مدرة للبول ومحلّلة ، وحبها يشبه الكرز الصغير الاحمر ويكون سكري المذاق ·

والعرب عرفوا هذا الذؤنون باسم فاشرشين والصواب فاشرسيه او فاشرسياه اي الكرمة السوداء وعرف بهذا الاسم ايضاً وباسماء أخرى صحفها النساخ اقبح تصحيف لا محل لايرادها هنا · واما الفرنج فالفرنسيون عرفوها باسماء عديدة منها Taminier و Tame او Tamier والعوام منهم سموها : Sceau de Notre-Dame او de le Vierge و Racine Vierge و Couleuvrée noire والانكليز Black bryony والعلماء : Tamus ·

٦ : كيف انتقلت اللفظة الواحدة الى عدة أعيان

قد مر بك ان الذؤنون لفظة يونانية الاصل معناها ضرب من الكمأة · وهكذا انتقلت اللفظة في اول وضعها الى مؤداها الحقيقي · على ان السلف ما عتموا ان رأوا في الذؤنون ما رأوا في لفظ الكمأة نفسها او ما جاء يرادفها اي انهم اطلقوها على كل ما يطلق عليه اسم الكمأة او الفطر او الجبأة فتولد منها مدلولات عديدة حافظت عليها كل قبيلة على حسب ما تلقتها من الاوائل وهكذا نشأت · ولو وقفت على معاني مرادفات الكمأة لحكمت عليها كما حكمت هنا · فلا غرابة بعد ذلك اذا رأيت كل هذه المدلولات المختلفة من اعيان النبات ·

٧ · قصور المعاجم في الاوضاع العلمية

رأيت للذؤنون معاني شتى · ولو بحثت في الدواوين اللغوية المختلفة لتقف على ما يقابلها عند الاعاجم لما ظفرت بنائلك · فهذا « تَمدُ

القاموس [١] » على سعته لا يضع لفظة واحدة انكليزية مقابلةً لمعنى من معاني الحرف العربي ، الا انه شرح اللفظة على ما فصله اللغويون العرب ولم يبد رأيه ٠

والسيد احمد عاصم نقل القاموس الى التركية وسماه الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط والقابوس الوسيط وقد اتم اعجامه في سنة ١٢٢٥ هـ وكثيراً ما شرح موادّ كانت مغلقة على من سبقه من اللغويين ولهذا ترى فيه احياناً ما لا تقع عليه الا بعد الجهد الجهيد في كتب القوم ٠ واذا فتحت مادة (ذأن) لا ترى فيها ما ينقع غلتك ٠

ولم يزدنا علماً ناقل القاموس [٢] الى الفارسية وسماه « منتهى الارب ، في لغات العرب » الذي طبعه في كلكتة من بلاد الهند سنة ١٢٥٧ هـ ٠

(١) مدّ القاموس من احسن الكتب التي صنفت في اللغة ، فان صاحبه (ادورد وليم لين) انشأه على احسن طرز اذ جمع كل ما اورده لغويو العرب من معاني الكلمة الواحدة عازياً كل قول الى صاحبه ٠ وقد قسم المؤلف كتابه قسمين : اودع القسم الاول منهما المصطلحات الفصيحة بمعانيها المشهورة عند الراسخي القدم في البلاغة والفصاحة ٠ واودع القسم الثاني (وهو لم يطبع) الحروف النادرة بمعانيها غير المألوفة او القليلة الاستعمال ٠

والمؤلف توفي سنة ١٨٧٦ ولم يكمل ما شرع به فجاء ابن اخيه استانلي لين بول ولم يحسن اتمام العمل فأفسد ما كان قد ابرزه عمه ٠ على ان ما نشره المؤلف الحقيقي جدير بالاتباع ، وعلى اللغويين من العرب العصريين ان يتبعوا سبيله اذا ما ارادوا وضع سفرٍ مفيد جامع لشتات اللغة ٠

والذي يؤخذ على ادورد وليم لين انه لم يسع الى وجود الكلمة الانكليزية المقابلة للحرف العربي ، انما كان اقصى جهده ان يبرز اقوال العرب واشعارهم وآدابهم واخلاقهم وعوائدهم بنقلٍ صحيح الى لغة الانكليز وكفاه فخراً ، اذ لم يسبقه سابق ٠

(٢) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم صفي بوري ٠ وقد طبع كتابه مرتين مرة في الهند ومرة في بلاد ايران ٠ والظاهر ان المترجم لم يكن يحسن الالفاظ الفارسية ولا سيما العلمية منها والاصطلاحات فانه لم يكد يهتدي اليها البتة ، مع انه كان في موطن تغزر فيه المظان اللغوية والعلمية ٠ والبائن ان الرجل اراد ان يسرع في اعجام القاموس ولم يتفسح له الوقت للبحث عن فرائد الالفاظ في بحارها الخاصة بها ٠ والله اعلم ٠

وكذلك قل عن الشيخ عبد الباسط في حاشيته على البابوس والشيخ احمد بن مركز في سفره البابوس ، فهؤلاء وغيرهم جاؤوا متطفلين غير محققين ولهذا لم نجد في مصنفاتهم غناء ٠

ولا نشذ من ذلك القلة الافرنج فانهم كلهم عالة على غوليوس وفريتاغ ومننسكي واضرابهم ، وهؤلاء أفسدوا معاني ألفاظ العرب ، وتبعهم من أخذ عنهم من العصريين فزادوا الطين بلة والطنبور نغمة ٠

ولهذا وجب ان يتضافر العرب على وضع معجم ضافي الذيل وافي المطلوب ٠ واما المعاجم الاعجمية العربية فهي دون الاولى اتقاناً وغناء : وليس هذا بقليل ٠ فمعجم نجاري بك الذي وضعه في الفرنسية الى العربية على ضخمه لا يكاد يفيدك فائدة تذكر عند بحثك فيه عن الالفاظ الاصطلاحية ٠ ومثل هذا القول قل عن معجم غسلين ٠

ومعجم « قاموس سعادة » للدكتور خليل سعادة ماهو الا نسخة مغلوطة لمعجم بادجر الانكليزي العربي ٠ وفائدة هذا انه يضبط لك الالفاظ ضبطاً متقناً يهديك الى ضالتك واما نسخته المخطوءة فانها تزيدك رسوخاً في الوهم ، لان صاحبها ادعى ان كتابه : « لم ينسج على منواله حتى الآن ، ولا يستغني عنه طالب علم او كاتب او مترجم او أديب او محام او طبيب او غيرهم ممن له صلة بالانكليزية ويود ان يرد مناهل العلم الذي وعته كتبها ومجلاتها وجرائدها [1] » مع انك اذا فتحته لتطلب المادة التي تنقر عنها ، لا تجد لها ذكراً ، لان بادجر لم يذكرها ٠

ولا أتعرض لسائر دواوين اللغة فانها في حاجة عظيمة الى اصلاح وتهذيب ،

(١) هذا كلام المؤلف بحرفه في المجلد الاول في الصفحة ٢٤ في السطر ٤ وما بعده ٠ اننا لا نريد ان نقول كل ما أورده الدكتور سعادة يرى في معجم بادجر ، بل نقول ان ما ورد في بادجر جاء بصورته في قاموس سعادة ، حتى ان الالفاظ العلمية الواردة خطأ في بادجر وردت بخطإها في سعادة ، وهذا لا يغتفر له ، بعد ان قدح بالدواوين التي سبقته ، وبعد ان أظهر للقوم ان ليس من سابق قد سبقه الى وضع كتاب مثل سفره ٠

ولا سيما ما كان منها للمدارس ، فتكاد لا تفيد الطلبة فائدةً ، لانها لا تسعى لوضع الالفاظ العربية المقابلة للاعجمية ، بل تشرحها شرحاً ولا تزيد الباحث غناءً ٠

هذه كلمتنا نزفها الى من يُعنى بتأليف الكتب اللغوية حتى اذا ما شرعوا بوضعها يكونون على بصيرة مما يفعلون ، وهو الموفق لسواء السبيل ٠ محقق

فصح وشوارد

يظهر ان أسرة احمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون العباسي رحمه الله ، كانت على الاكثر من حملة الآداب وكتاب الانشاء ، وقد طبع في اول سنة الحرب العالمية بمصر [١] كتاب من أجمل كتب الادب وأمتعها بلاغة وفصاحة وهو كتاب المكافأة لابي جعفر احمد بن يوسف الكاتب احد كتاب الدولة الطولونية بمصر ، وهو من ذرية سميه وزير المأمون على ما يظهر ، انتقل الى مصر ، وكان حيّاً بعد سنة ٣٥٠ بدليل ما ورد في صفحة ١١٥ من كتابه » « وطلب ابو العباس بن بسطام الدستورات القديمة ليعتبر بها عبر الضياع فأخرج اليه ما كان لسنة خمسين ومائتين وما قبلها » ويفهم مما قاله ابن عساكر ان لاحمد بن يوسف كتاب المكافأة وكتاب حسن العقبى ومن ذلك يستدل ان كتاب حسن العقبى الذي ورد ذكره وبعض قصصه في آخر الكتاب المطبوع هو كتاب آخر للمؤلف على ما يظهر سقط اوله فالتحق بعضه بآخر الكتاب الاول وموضوعاهما متشابهان الا قليلاً ٠

وكتاب المكافأة عبارة عن ٧٣ قصة قسمت الى ثلاثة أقسام في المكافأة على الحسن والمكافأة على القبيح وحسن العقبى ٠ وهذه هي التي نرجح انها قطعة من كتابه الآخر ٠ لسنا بصدد بيان فضل تلك الحكايات التي أوردها ٠ ففي الكتب التي طبعت من آثار العرب حتى الآن ما فيه الكفاية ٠ ولكننا نريد ان ننوه هنا باسلوب احمد ابن يوسف الذي هو من اعلى الانشاء في ذاك العصر الزاهر ، وتلك الحكايات تحبب

(١) نشر السيد امين عبد العزيز كتاب المكافأة وطبعه بالمطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ ه ١٩١٤ م وقد وقع في ١٢٨ صفحة وقدمه الى العلامة احمد زكي باشا ٠

ولا سيما ما كان منها للمدارس ، فتكاد لا تفيد الطلبة فائدةً ، لانها لا تسعى لوضع الالفاظ العربية المقابلة للاعجمية ، بل تشرحها شرحاً ولا تزيد الباحث غناءً ٠

هذه كلمتنا نزفها الى من يُعنى بتأليف الكتب اللغوية حتى اذا ما شرعوا بوضعها يكونون على بصيرة مما يفعلون ، وهو الموفق لسواء السبيل ٠ محقق

فصح وشوارد

يظهر ان أسرة احمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون العباسي رحمه الله ، كانت على الاكثر من حملة الآداب وكتاب الانشاء ، وقد طبع في اول سنة الحرب العالمية بمصر [1] كتاب من أجمل كتب الادب وأمتعها بلاغة وفصاحة وهو كتاب المكافأة لابي جعفر احمد بن يوسف الكاتب احد كتاب الدولة الطولونية بمصر ، وهو من ذرية سميه وزير المأمون على ما يظهر ، انتقل الى مصر ، وكان حيـاً بعد سنة ٣٥٠ بدليل ما ورد في صفحة ١١٥ من كتابه « وطالب ابو العباس بن بسطام الدستورات القديمة ليعتبر بها عبر الضياع فأخرج اليه ما كان لسنة خمسين ومائتين وما قبلها » ويفهم مما قاله ابن عساكر ان لاحمد بن يوسف كتاب المكافأة وكتاب حسن العقبى ومن ذلك يستدل ان كتاب حسن العقبى الذي ورد ذكره وبعض قصصه في آخر الكتاب المطبوع هو كتاب آخر للمؤلف على ما يظهر سقط اوله فالتحق بعضه بآخر الكتاب الاول وموضوعاهما متشابهان الا قليلاً ٠

وكتاب المكافأة عبارة عن ٧٣ قصة قسمت الى ثلاثة أقسام في المكافأة على الحسن والمكافأة على القبيح وحسن العقبى ٠ وهذه هي التي نرجح انها قطعة من كتابه الآخر ٠ لسنا بصدد بيان فضل تلك الحكايات التي أوردها ٠ ففي الكتب التي طبعت من آثار العرب حتى الآن ما فيه الكفاية ٠ ولكننا نريد ان ننوه هنا باسلوب احمد ابن يوسف الذي هو من اعلى الانشاء في ذاك العصر الزاهر ، وتلك الحكايات تحبب

(١) نشر السيد امين عبد العزيز كتاب المكافأة وطبعه بالمطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م وقد وقع في ١٢٨ صفحة وقدمه الى العلامة احمد زكي باشا ٠

اليك تلاوتها المرة بعد المرة ، للطف أسلوبها وجمال تركيبها . وما يتخللها من الفصح والشوارد . وقد رأينا ان ننشر لقراء هذه المجلة جملاً جميلة منه أثرناها ، وألفاظاً بديعة تخيرناها من ذلك قوله :

كنت أجاهد في مؤونة ولدي واذا وقف امري صرت الى اختي فقلت اقرضيني كذا . في جوارنا امرأة تطلق قد أوجعت قلبي . سدد الله فكرك وأحسن امرك وكذاك مهمك . أخرج من ديوانه وثيقة على بعض المتضمنين فدفعها اليه بير تعجّله منه . فقال وما يكون من مثلك فقال له ان لم يقدر في الزمان رفعتي الى منزلتك فلا تأمنه على حطك الى منزلتي فيكون مني ما تحمده . أطلقوه ففيه عظيم . ولم يبق الا ان تركض بعض بلاط هذا المجلس ركضة فتفضي الى السرب . طلبته الخيل والنجب ففاتها ولم يزل بوضع في البلاد حتى لحقه . ابعث اليه من يسحبه صاغراً حتى يحمله على خطة المطالبة . الخمس اعانة ايدك الله تصح لهذا الرجل في هذه العشية . تقدم الى صاحب الحمالة الا يعرض له . اذا لقيته فعرفه اني اورد المال عنه لئلا يورد المال مضعفاً . والله لوددت ان امر السلطان نفذ فيّ ولم احمل هذه العارفة فيه . يحسن لشيخ مثلي ان يتربح في المعروف . رام ان يخلصني بحصوله في موضع لا يخرج منه أخرى الليالي . انا أطلعك سراً على ان توثقني بايمان محرجة انك لا تهرب عني ولا تخفرني . يسألوني اطلاق الرقعة الى ذوي حاجاتهم . فما ترحل النهار حتى وافى الرجل . تقاصرت امورنا وتغيرت احوالنا . فلما الحنا (عيبنا) بما نطالب به . أشخصني واخي الى الحضرة . شكونا اليه شدة اختلالنا . وافاه رجل بمنزلة اثيرة عنده (عظيمة) نتأمل الشر في سجاياه . طعن في تلك الحجرة فأخرج اليّ صندوقاً . لئلا يقع بكم بأس . وكان شهد الله أقوى الاسباب في دفع المطالبة عنا . قطعت من وسطه شبراً (خصيته) في بعض خرجاتي الى بغداد .

رأيت دكانه معمورة وهو متصدر فيها على احسن حال واوفاها . كان يعدني في كل شيء يأخذه الى الصُّنع (الصنع بضم الصاد — الرزق اي الى قبض الراتب) . يتنخس في الدواب يتجر فيها . علت سنه وضعف عن التصرف . ما أمضي حتى أبلي عذراً . اولاني في بعض اقاربي جميلاً فانتصبت الساعة لما يحتاج اليه . ما احسن

ما اهتدى هذا الشيخ الى اذكاري بحق قاسم وعطفي عليه · كان يقصرني على زي التجار ويمنعني من التخرق (السخاء) والسرف في الهيئة · اقبلت رعلة من الأعراب قدرتها برأي العين خمسين فارساً كانت من غير حيهم · لانجمع بين شعرك ووفرك · غلام امرد تأخذه العين · رأيت تبجيلي في حماليق عينيه · فلما كان بعد ذلك بسنيات (تصغير سنوات اراد به القلة) وانا في ضياع تقبلت بها ولي فيها غلة بمال جسيم · فاني لكامن في يوم من الايام حتى سمعت رجة شديدة · كثّر الله في الناس مثله · يسلطون الاعنات عليه · متى تعزم على بلدك والجار في البستان قد تحيف حدودك · ان حزبك امر في بلدك فلا تعدل به عني · كان له في كل شهر الف دينار نزل يجيئه به عند استيجابه اياه · فاشي النعمة سمح النفس · وكانت له دار ضيافة وجرايات واسعة على ذوي الستر بالفسطاط · نزع الى اربابها فانتهى به المسير الى ضياع · رأى منه رجلاً جميل الامر · يوعز الى عمال مصر والشام بان يتلقوه بالتكرمة والتوسعة فيلحق امير المؤمنين في حال تشبه محله عنده · ان كنت استقصرتني فاحتكم في مالي فاني لا ارد امرك ولا ازول عن حكمك · خلفت شملا جماً ونعمة واسعة · اخرج امر السلطان (استصدر ارادة سنية) في اسقاط اكثر خراج ضياعي · سوّغك الله هذه الضياع · اعتصم الرجل بمحله من خدمة المأمون · ضاق بي العريض · نقضى امرهم ومات الرشيد بطوس وغلب الفضل بن سهل على المأمون بخراسان وخلفه على جميع امره وشجر الامر بين الامين والمأمون فظهر المأمون عليه · فقدت من كان يؤثرني وينحاش اليّ · فاني لجالس في منزلي في يوم قد اعوزني فيه قوت يومي ··· حتى دخل اليّ غلامي · فنهضت فلما دخلت قدمني واعظمني · ورد كتاب الوزير ايده الله في حملك لي حضرته على حال تكرمة ومعك نصف الرقعة ادخلني على المأمون ووا كد امري عنده حتى بلغت معه الى اخص احوال كتابه ومن وثق به في مهم امره · ذكرك الله واياه بكل صالحة · سرت بطوع عناني · حلف زوجها بطلاقها انه لا يخرج منه شيء عن منزله · وضع افطاري بين يدي فلم أطعم · بت بليلة ما بت بمثلها · نصحت له انفاق الوديعة · نصصت له انفاق الوديعة · فرجت والله عني ما توسمت اني املكها فكان الغم يقع بها فاما وهي في القدرة فما اسهلها

عليّ" واخفها لديّ" • قد سمعنا عذرك وعلينا عهد الله ان لقيناه ابداً الا قياماً • كثر مالي وتعالم الناس اقبالي • كانت له بنت قد عضلها وتمرض لعداوة خطابها • انك لتحركنا الى سعي ضائع • ركبوا على ثقة من انه يردهم • غدونا عليه فأحسن الاجابة • ادخلني الى دار قد فرشت باحسن فِرشة (هيئة) •

انا مذ تكامل تمييزي احسب مالي وعليّ" فاذا وهبت لي نعمة علمت ان عليّ" فيها محنة وان الرغائب بالنوائب • وقد عشت في سلطانك ايها الملك في هذه السن العالية عزيز الجانب خصيب الافنية وشملي في نهاية من رفاغة العيش وليس من الجميل ان امسك عن قضاء حق النعمة عليّ" لسلطاني وشملي واهلي وولدي وصيانتهم مماعداهم بنفسي • ان يسير الحيلة بما بلغ ادنى منازل المكافحة • عندي حيلة أجازيه بها على سوء صنيعه • حملته الاستنامة اليه بما رآه على تصديقه ولجج (اي الجأ جيشه الدخول في البرية) في البرية بجميع جيشه • على ذعر من ان تهلك بجوبك (إثمك) اطو مجيئك الي عن ابيك وعن سائر الناس وانصرف مكانوا • كان يستزير الفواسد من النساء في وفور حاله فزارته امرأة كانت ربيطة لجلاد بالسوط وعلم الجلاد بذلك فبكر اليه • فان رأيت ان تهبها لي فلك منها عوض وليس لي عنها معدل • شد بالعُقابين (خشبتان يشد بها المضروب بكيفية مخصوصة يمتنع من الضرب) • هُدئت وقدة (اشتعال) الفتنة • وبين يديه حَواء (سوط) يحتاز به ما يحصل له من الابل • رجل حسن الطريقة متعالم بعفاف الطعمة • كان حلو المشاهد مضطلعاً بما يسند اليه • تأدى خبر عدي الى ابنه على الصحة فلم يخرق فيه (تأنى في الاقتراض منه اي في القصاص منه ولم يتعجل شأن الاخرق) •

وأقام يتتبع غوائله ويعمل الحيلة في اقتراض وتره • ظنوا به انه وافٍ لحمايتهم وحسن المدافعة عنهم ليقضيهم سوالفه لديه • اذ كانت الاحوال بيني وبينكم وكيدة • رجعت يا ابن الخنساء الى لؤم اصلك وفساد مركبك ثم علاه بسيفه • رأت دابتي بحيث تقع عليه من رحبة مبلطة لداره فأمضني (آلمني) وامر الغلمان بترجيلي وضربي فركبتني ايديهم ثم حلف الا ابرح حتى اكنس روث دوابي بيدي في كمي • عمد الى سموم وحيّة (سريعة) فجعلها في قوارير • ان كان الامر كما قالوا • فتأخذ

بطائلي منه • تجرم عليه فأطال حبسه • لو اسرناهم ما بلغنا بهم ما بلغوا بانفسهم من التنويه والشهرة • رأيته قد تهذّب معاركتهم • اني قد ارتمت فهل ذلك بيّن فيّ وكنت أداجنه (أداهنه) و يسرني حؤول امره • ما اجد قلبي يطيق مواقعتهم • تحصن منهم بالانهزام فان خيلك انجى (اسرع) من خيلهم • بلغ الى سواده (سواد الامير ثقله ومعسكره) •

نفست عليه بالرأي (اي حسده عليه وضن عليه بخيره) واستعملت مغالطته • استأمنت الى عامر لحال كانت بيني وبينه • ولأن تمادى في مسيرك حتى تدخل مصر فتجد فيها الرجال والكراع والمال وتملك بها اختيارك • فرد ذلك عليه وذكر انه لا حاجة له بشيء منه فثقل ذلك عليه • ما ينبغي ان يثق السلطان بمن لم يكن لعشرة الف دينار في عينه قدْر على طرف من اطراف مملكته • قد كنت انفذت اليّ طائفة من برك فرددتها عند وقوع الاستغناء عنها بي اليهم امسّ حاجة • قدانضوى اليه فحمي به ضياعه واملاكه • اخرج حكايته في ترمته (الزّمت طائر يتلون الواناً متغايرة) وكلامه • بلغني انك تتنادر بي ولك في الناس مندوحة فاحذرني فانك ان وقعت لم ينفعك ابن المدبر ولا غيره • (مرّكن — شقفة زهور) • وكان ما أوقعه به من اجل متقدم سوالفه اليه •

انشدك الله ان تعرضت لي ولا ترسّمت بعداوتي • فقد اجتهدت في استصلاحك فلم اصل الى ذلك • اجمع الشخوص عنها • حلف له بالمحرجات انه لا يألو حرصاً في تزيين آثاره وتطييب اخباره • فكأنه اشتد على انهماكه في الرمي لي وليس في يدي غير سيف وشرخ (نصل لم يركب عليه قائمه) فانا على هذا حتى نضب النهر •

يَرِم بكيد الكتاب (سَم وضجر) صاحب البذرقة (صاحب الخفارة) انما انا وليك ومقام صنيعة من صنائعك وصوب رأيه فيما آثره • ايها السيد نحن مائة عيّل على فلان المتقبّل وقد ضاع شمله لحبسه فاتق دعوة تعرج الى الله منافيك • (اول ما وافاه الامرأة ، الامرأة لغة ضعيفة في المرأة) التي قال لها يكون دعاؤك في السحر هو انجع له •

حلف بالمحرجات انه لا يشاقه • حلف فيه بوكيد الايمان انه لا يحاربه • ذكي

الروح هادي السمي يذكر انه قرابة لابن يعفر القائم كان باليمن وكان بمصر في دون قومه من شاهد ابن يعفر وسعة امره بالخروج اليه . وانما يقتل الامير من قاد الجيوش وتطعم بحلاوة الامر والنهي فيه وتمكن من الرئاسة ثم عدل به طبعه الى الخَوَر (الضعف). فان اكثر الفضائل انما تظهر بحسن الارتياض . درج بهذا التدبير فظهر من شجاعته ما لم ير في آل يعفر . جالسة على نمط ارمني (النمط ظهارة فراش ما) نكبها الزمن وزلت به النعل حتى اصارها الى عارية ما تستتر به مما عليها فتبينت الدموع تدور في عين الخيزران . خافت ان تدخلها رقة . وقولك وانت كالحة في وجهي . كأنك حمدت لي عاقبة امري في قطيعتي رحمي . بعثت اليها ما أعاد اليها حالها وكف اختلالها . تأدى اليه الخبر بوفاة ... دفع عنهم وقدة البرجان . كان أغلظهم كدحاً عليه ... دعا بتليس (كيس من خوص) من شعر بطول ميخائيل فأدخل رجليه في قرارة التليس . امرهم ان يعدوا طعاماً كثيراً مثل ما يعد في الاعياد . اجمعوا على الاشتمال على سيوفهم والدخول اليه وقتله ففعلوا ذلك . جلسوا للمشاورة فيمن ينصب بمكانه واستشرف كل واحد منهم الى ان يكون ملكاً . استشرفوا الى ذلك ورأوا موضع السداد منه . ومما نقله ابن المقفع عن الفرس وتعالمه العرب . أغار عليَّ متملك الحبشة بفرط تعديه وسوء جواره . قصدت الملك مستتراً به ومستجيراً منه . فلما نزل جميعهم أحرق المراكب . ان لا يحسن بكم التعذير في القتال فتهلكون ولكن جدوا جدَّ من لا نجاة له في البحر . استعمل من فرط الاستقصاء على ارباب الخراجات واخراج البقوط عليهم فثقلت به وطأته على الناس (البقط ان تعطي الرجل البستان اوالارض على الثلث اوالربع) . كتب يوماً رقعة تشتمل على ما كرهه ابن الادبر من التغميز به والانتقاص له ويشر فيه باشياء تفسد محله . اعملوا بي كل ما تؤثرون من السوء ولا تردوني الى يد الامير فاني هربت منه . يكون لهم بذلك عارفة عند الامير . اخذ يتضوَّر و يتأبى في سياقته حتى قرب من الدار . لا يئوننكم منهم احد فجمعوا له فأتى على آخرهم . كان معاشه من التوصل بكتب الولاة الى معامليهم . استخبرني عن صناعتي فتحسنت عنده بان قلت انا تاجر في الغلات . خنقه بتلك الاوتار حتى فاظ (مات يقال فاظ

نفسه وفاظت يتعدى ولا يتعدى) واذ وفينا ما وعدناك به من اخبار المكافأة مارجونا ان يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير ... رأيت ان اصل ذلك حفظك الله بطرف من اخبار من ابتلي فصبر فكان ثمرة صبره حسن العقبى . سفور الحالة عن ضدها حتم لا بد منه . حسن الادب مع الرب عز وجل يحسن الظن في مواتاة الاحسان عند نهاية الامتحان . لها ولد يتشطر ويلعب بالحمام . صيري بها الى ابنك . صلح ما كان التاث من امرنا واطمأنت نفوسنا ممن كان أخافنا . غلطت بي وليست الرسالة الي . وافيناه بين يدي البرج . فقال وتخلف عنكم شيء مما اودعتموه فقلنا نعم . فرأيناه لما فيه من فضل النفس وكرم السجية اهلاً لان نبثه وجدنا فأخبرناه . وأرجو عون الله عليه . عرضناها (الاشياء) على ثبتها عندنا فما غادرت شيئاً منه . ولم نجد في الجماعة من قبل شيئاً مما بذلناه وانصرفوا . كان طويل اللسان مخشي الغضب فأني لجالس بين يديه في داره بمدينة السلام حتى دخل علينا شاب حسن الصورة رث الهيئة . فأكب عليه فقال : كان تجمله اوفى من عائدته . تمسك بهذه الى ان انظر لك في عائد عليك من الشغل . اعرض عنه واستثقل جلوسه بين يديه . ليس يشبه هذا اللقاء ما لقيتني به في الاولى . لو عرفت خبري لقدمت عذري . كنت مع تضايق حالي امسك نفسي عن المسألة . رجلاً ظاهر اليسار من التجار . شرق منزلي بروائح الاطعمة . فوالله مارآني أهلاً لذلك . هم يدعون الله في الاحسان اليك والخلف عليك . أعطوني في معونة رجل من ابناء النعم اختلت حاله . فيما تهش اليه من التجارة . اشترله بها ما يصلحه من المتاع وبصره به . دخل في جملة التجار وجلتهم . رغب له عن الموضع الذي سكنه ودعاه الى منزل بالقرب منه . دخل ابو يوسف مع كافة من دخل . وصله بالمهدي واسنى رزقه . يحقدون عليه سوالفاً منكرة . أخذ خطه بما أعلم انه لا تصل اليه يده . لان أباك كان من اخواني فجزيته الخير على رعايته والدي في . كانت لي بضاعة أعود بفضلها على شملي . خرجت أريد الفسطاط في رفقة كثيرة الجمع . فلما كان منتصف طريقنا وافى جمع من الصعاليك . ولم أزل ان سوغت واحداً منهم جميع ما كان معي ودخلنا الى الفسطاط ونحن فقراء . ردت علي جدتي وتطعمت الحياة . كنت معاملاً له وكان له محل (مكانة) فرحت

اليه فاخبرته فوالله ما ارتاع ولا اضطرب · ولم يزل في خيره الى ان توفي · رماه الثلاثة بثلاثة أسهم في مقاتله فطفى (مات) · الحمد لله الذي قبض يدك واضرع خدك (اذلك) · سلم الي من ابنه اذكى صبي وألطفه · استقبلني كل خاصة الملك بالمغنم · انحسرت عنك المحنة · وصلني بطيب قوّمته عشرين الف دينار · أيسر بعد الخلة والتلفيق في المعاش · ارفع الي عدة من بقي من الزوار لأتقدم في برهم · كان كامل الادب ظريف الشاهد · فوضع شهد الله يده على اسمه وحلق · لو قضي شيء لكان وأحسن الله جزاءك على ما قدمته من العناية بي · كانت بيني وبينه سوالف ترعى ويحافظ عليها جدّ بي في المطالبة وأخرج عليّ بقايا لعقود انكسرت من آفات عرضت لضياعها · فان شكى انه لا يصل الى شيء أخرجه فحملت عليه الحجارة وطولب أعنف مطالبة · يشهد الله انا ما نصل لك اليوم الى ما يقيمك فضلاً عن شيء تؤديه · ألويت (مطلت) بما بقي عليك · آثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة فان أزحت العلة فيها والا سلمناك الى · ولو كان لي شيء لصنت به نفسي · فان رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه وستر مخالفي كان أهلاً لما يأتيه · رجوت من الله عز وجل ما لا يخطيء من رجاه · اكتب اليه اعرفه رزوحك وقصور يدك عن هذا المال فان سهل والا نجّمه عليّ وعلى رجالي حتى نقاصوا به في كل نجم · تقاصرت يده واختلت احواله · لولا انك تبسطنا بمناجاتك والمواظبة عليها لكنا بمنزلة ابراهيم في الانقطاع من كلامك · امتعضت والله فيما لحقه من تعسف هذين الرجلين فنزّلت هذا القول لارد به الاصغار عنه فصلحت حاله ورجع الى افضل ما كان عليه · كانا يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة · وكانت معرفته اوفى من توفيقه لانه ما تم له عمل قط · أنفذ مستحثاً في احضار ··· من مدينة السلام فوافى · فاخرج اليه حتى تتأمله وتخبرني بالغلط فيه · كل هذا بعين محمد واحمد وسمعهما · الح غزونا على الروم ونالهم منا مكروه عظيم · نظر الى راهب محبوب تتعالم الروم زهادته فأنزله من متعبّده · اشتد الحصار ونزع السعر وتحاق المأكول وشاع الجهد · عجوا (الصياح مع رفع الصوت) الى الله · تشرفوا من الحصن فاني ارجو ان يكون الله قد فرج عنا · كان عميد الجيش بافضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم في المدينة

فوضع يده على قلبه وصاح قلبي قلبي ثم طفي · فوجدنا في تلك الابنية من القمح والشعير ما وسع المدينة وأعاد اليها خصبها · وكفينا جماعتهم من غير قتال · استيطر قلبه وكسف باله · فلما تمخضت دولة اخنفيت · اعتور ضياعي العمال وأضاقت حالي · ووالله ما عانيت مخوضة قط · كانت مقرباً باول ولد حمل لابي الجيش · وصفني بما لا يوجد في قدرة احد الا بالله عز وجل · وعجبت الى الله تعالى في سري بتوفيقي · تمسكت من الاخلاص لله عز وجل بما لا يصل اليه من ساح في الجبال خوفاً من شماتة اخني بي · فلا تستصغري من كان الله مادته وعليه مدار ثقته وتعويضة اكتسبت هذه المرأة بمحلها من ابي الجيش مالاً كثيراً وقضت لجماعة من وجوه البلد حوائج خطيرة · اقتصصت عليها القصة وحلفت لها ان شحذت ابي علي حتى يمنعني من النظر في الكتاب لأخرجن عنهم الى أبعد غاية · تضمنت لي بتسكين فورته · هذا والله سيرنا في ولدك فاقعد فيه بكل جميل · وما برح حتى كان ايسر من في المملكة وتربت النعمة لديه وولده حتى وازت نعم الخلفاء · كان لي مجلس في ديوان الانشاء قليل الجدوى علي وحالي حال لا انهض بما يحتاج اليه المقتصد ·

انصرفوا الى ما عقدوا عليه أمرهم من الاجتماع · جاءت مطرة تطرب الوزير فيها الى الشرب لتشاغل الرشيد في دعوة · خذ هذا المال وسأنظر لك في الوقت بعد الوقت ما يزيد في اصطناعي لك · لم يتحنه الا بما يوجب له مثوبة او يمحص عنه كبيرة · برم بمقامه فيما قصر عن تأميله واستطال من المحن ما عسى ان ينقضي في يومه وخاف من المكروه ما لعله ان يخطئه · ولله تعالى روح تأتي عند اليأس منه يصيب به من يشاء من خلقه واليه الرغبة في تقريب الفرج وتسهيل الامر والرجوع الى أفضل ما تطاول اليه السؤل ·

صدقت وبررت يا اخي · ذكر ابن الاعرابي الاصمعي فقال كان حسوداً نفوساً كذوباً · اوصيتك فلاناً خيراً · تقول العرب أوصيتك اباك يريدون بابيك وأوصيتك جارك يريدون بجارك · (معمن اتى عمان مثل أشأم واعرق وانجد دخل الشام والعراق ونجداً · اشهر دخل في الشهر مثل أحرم دخل في شهر حرام) مغالبة العلم بالحجة لا بالسلطنة · الميناء الموضع الذي ترفأ اليه السفن ·

هذا وانا نوصي المتأدبين بالرجوع الى مدارسة هـذا الكتاب الصغير الحجم الجم الفوائد لطلاب الفصيح .

محمد كرد علي

آراء وافكار

الامام الصغاني

— على ذكر كتابه « يفعول » —

من فرائد عقد الأئمة المجلّين في مضمار علوم اللغة والفقه والحديث الامام الحسن ابن محمد بن الحسن الصغاني او الصاغاني نسبة الى صاغنيان من بلاد ما وراء النهر . ولد في مدينة لاهور سنة ٥٧٧ هجرية وتوفي في بغداد سنة ٦٥٠

وكان مؤيد الدين بن العلقمي وزير المستعصم بالله يحب العلم و يبالغ في اكرام العلماء والادباء والشعراء فقرّب اليه الامام الصغاني وأجزل له الرفد والعطاء وسهّل عليه التفرّغ للتصنيف والتأليف حتى كانت طائفة كبيرة من كتبه مصدّرة باسم هذا الوزير ومهداة اليه .

وقد بلغ ما صنّفه في اللغة والفقه والحديث ٣٢ كتاباً ولكن نحو ثلثها ليس لعينه اثر ولا يعرَف عنه سوى الخبر . ومن هذه الكتب معجمه المشهور المعروف باسم « العباب الزاخر واللباب الفاخر » في ٢٠ جزءاً جمعه من أشهر معاجم اللغة وجرى فيه على طريقة الصحاح ولسان العرب فوافته المنية قبل الفراغ منه . وكان قد بلغ فيه الى مادة « بكم » من حرف الميم فقال فيه بعض الظرفاء مورّياً :

« ان الصغانيّ الذي حاز العلوم والحِكَمْ
كان قصارى امره أن انتهى الى بَكَمْ »

ومنها في اللغة « مجمع البحرين » في ١٢ جزءاً و « التكملة والذيل والصلة » في ٦ مجلدات و « الاضـداد » و « أسماء الاسد وكنـاه » و « اسماء الذئب وكناه »

هذا وانا نوصي المتأدبين بالرجوع الى مدارسة هـذا الكتاب الصغير الحجم الجم الفوائد لطلاب الفصيح .

محمد كرد علي

آراء وافكار

الامام الصغانيّ

— على ذكر كتابه « يفعول » —

من فرائد عقد الأئمة المجلّين في مضمار علوم اللغة والفقه والحديث الامام الحسن ابن محمد بن الحسن الصغانيّ او الصاغانيّ نسبة الى صاغنيان من بلاد ما وراء النهر . ولد في مدينة لاهور سنة ٥٧٧ هجرية وتوفي في بغداد سنة ٦٥٠

وكان مؤيّد الدين بن العلقمي وزير المستعصم بالله يحب العلم ويبالغ في اكرام العلماء والادباء والشعراء فقرّب اليه الامام الصغانيّ وأجزل له الرفد والعطاء وسهّل عليه التفرّغ للتصنيف والتأليف حتى كانت طائفة كبيرة من كتبه مصدّرة باسم هذا الوزير ومهداة اليه .

وقد بلغ ما صنّفه في اللغة والفقه والحديث ٣٢ كتاباً ولكن نحو ثلثها ليس لعينه اثر ولا يُعرَف عنه سوى الخبر . ومن هذه الكتب معجمه المشهور المعروف باسم « العباب الزاخر واللباب الفاخر » في ٢٠ جزءاً جمعه من أشهر معاجم اللغة وجرى فيه على طريقة الصحاح ولسان العرب فوافته المنية قبل الفراغ منه . وكان قد بلغ فيه الى مادة « بكم » من حرف الميم فقال فيه بعض الظرفاء مورّياً :

« ان الصغانيَّ الذي حاز العلوم والحِكَمْ
كان قصارى امره أن انتهى الى بَكَمْ »

ومنها في اللغة « مجمع البحرين » في ١٢ جزءاً و « التكملة والذيل والصلة » في ٦ مجلدات و « الاضـداد » و « أسماء الاسد وكنـاه » و « اسماء الذئب وكناه »

وكتاب «فعال» أورد فيه ١٣٠ كلمة على هذا الوزن وكتاب « يفعول » وهو موضوع الكلام في هذه العجالة ٠

كان هذا الكتاب الى الآن — ككثير من كتب الصغاني — محفوظاً خطاً في بعض خزائن الكتب ٠ فرأى حضرة العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب مدرس التاريخ الاسلامي بالخلدونية والمدرسة العليا للآداب واللغة العربية في تونس ان يقرب تناوله من طلاب العلم والادب تسهيلاً للانتفاع بفوائده فعُني بنشره بعد تصحيحه والتعليق عليه بكثير من الحواشي والايضاحات ووطأ له توطئة أثبت فيها ترجمة المؤلف وشيئاً من شعره واسماء كتبه وموضوع كل منها واستدرك عليه في آخر الكتاب ما فاته من الاسماء على وزن يفعول وعددها ١٤ وشرحها شرحاً جلا غامضها وكشف عن معانيها حجاب الخفاء والابهام ٠ اما الاسماء التي جمعها الصغاني في كتابه فتنيف على ٤٠ وقد رتبها على حروف المعجم وعني بضبطها وتفسير معناها والاشارة الى ما ورد منها في كلام العرب نثراً وشعراً ٠

وهذا الكتاب المفيد مطبوع بمطبعة العرب في تونس وفيه بعض غلطات مطبعية منها « جليا » وهي آخر كلمة من خطبة المؤلف صوابها « حُليا » جمع حَلْي ٠ و «ابن سيدة » في ص ١٣ س ١٢ وقد تكررت هذه الغلطة غير مرة في الشرح وصوابها « ابن سِيْدَهْ » بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وسكون الهاء وهو صاحب المحكم والمخصّص ٠ و « يغشون به » في ص ١٨ س ١٥ من بيت شعر لكثير صوابها « يغشون بابه » ليستقيم الوزن والمعنى ٠ و « يوماً ينـادون » في ص ٢٨ س ١٤ من شعر لعدي بن زيد صوابها « يومَ ينادون » و « خير لها خشيت جحرة » في ص ٣٢ س ١٤ من أبيات لعدي المذكور صوابها « خير لها ان خشيت جحرة » ليصح الوزن والمعنى ٠ وهنالك غلطات أخرى يسيرة يدرك القارئ صوابها غير محتاج الى التنبيه عليها ٠

وجملة القول ان حضرة الاستاذ بتصحيحه ونشره لهذا الكتاب قد خدم اللغة العربية خدمة جليلة يذكرها له القراء بالشكر والثناء ٠

القاهرة : اسعد خليل داغر

الترجمة والتعريب

« تعست العجلة فانها من الشيطان »

منهج جديد في المناظرة

الى حضرة العلامة « محقق » :

طالعت الحاشية في ذيل الصفحة الاولى من مقالتك « العرب واخبارها في التاريخ » المدرجة في الجزء التاسع من هذه المجلة فاذا بك يا سيدي قد حملتَ على كتاب هذا العاجز الضعيف « تذكرة الكاتب » حملة القوي القادر محاولاً ايهام القراء بان الخطأ عابث به ولاعب وآكل على تسعة أعشاره وشارب . ولكنه بالحقيقة لم يكن عليه أقل خوف من هذه المحاولة لان قراء المجلة ولله الحمد من نخبة العلماء المدققين فلا يصعب عليهم ان يفرقوا بين الغث والسمين . بل كان الخوف كل الخوف عليك ان يتهموك بالافتئات عليه والتجهم عفواً لمؤلفه غضاً من قدر خدمته للعلم ثماني واربعين سنة قضاها ولا نخر في التعليم والترجمة والتأليف . فبادرت الى الكتابة لا للذود عن حوضي بل للدفاع عنك ودرء خطر تعرّضك لهذه التهمة . ولك الحق ان تستغرب هذا المسلك الذي انتهجه الآن لانه يخالف المألوف في المناظرات اذ من عادة المحمول عليه ان يتصدى على الاقل لصد حملة المهاجم لا للدفاع عنه . ولكني مع استغرابك له ارجو ان تستصوبه فتُقره وتضافرني على تعميمه بين رجال النقد ومعاشر المتباحثين .

اما سبب احتفازي للدفاع عنك فلاني أمتّ اليك بصلة أدب هي عندي أعود من صلة النسب . فليس لحملتك عليّ او على كتابي أقل تأثير في هذه الصلة المتينة . وبعين هذه الصلة أرى السبب الحقيقي الذي ساقك الى صدم كتابي هذه الصدمة العنيفة التي عرّضتك لتهمة تعمد الهضم والبخس وانت منها بريءٌ براءةً أسطع من ضياء الشمس . ولذلك وجب عليّ ان أتسارع الى جلاء الحقيقة وإزالة الوهم فاقول :

لك يا سيدي على اللغة العربية وأهلها غيرة تغنّى بها الركبان ، وفضل لم يختلف فيه اثنان . ولكن لديك من الشواغل الكثيرة ما يضيق به وقتك على رحبه وبتوزيعه عليها لا يصيب المستحق منها ساعة الا أقل من دقيقة . فاجتماع شدة ضيق الوقت

وفرط الغيرة على العمل — اياً كان — يقضي عليك بضرورة انجازه في عجلة تفوق حد الوصف بل تشب عن طوق التصور . والعجلة كما لا يخفى عليك مزلجة الخطل ومدرجة الخطإ والزلل . خذ مثلاً هذه الحاشية التي هي موضوع كلامنا . فانك طالعتَ المنشور في كتابي عن الفعل عرّب وما يشتق منه ثم راجعتَ كتب اللغة عموماً وتاج العروس وكشف الظنون خصوصاً وتفرغتَ بعد ذلك لكتابة صفحة كاملة في المجلة على هذا الموضوع . فهذه الامور كلها لا يتسنى لغيرك إنجازها بعد التروي وإنعام النظر في أقل من ثلاث ساعات . ولكنك للعجلة التي أكرهك ضيق الوقت على ركوبها لم تقض في هذا العمل سوى دقائق قلائل تعد على الانامل .

بهذه العجلة طالعتَ كتابي ولشدة حزْبها لك لم تمهلك ان تكمل تلاوة المكتوب فيه عن هذه المادة . فاقتصرت على قراءة نصفه الاول وأثبتَّه في الحاشية مشفوعاً بقولك « اه . » وهو لما ينته بعد . فلو اكملتَ تلاوته لوجدتني أقول : « فبالتعريب ننقل مثلاً الكلمات الآتية بالفاظها ونقول : سينماتوغراف وبيسكل وأوتوموبيل وغيرها كالتلغراف والبنك والفونوغراف والتلفون . وبالترجمة نعبر عن معنى ثلث الكلمات الاولى بقولنا : صور متحركة ودراجة وسيارة وقس عليه » . لو تدبرتَ هذا النصف الاخير بعين التروي والتبصر لما رأيتَ فيه أقل شيء يخالف نصوص معاجم اللغة على التعريب كما سيأتي بيانه ولكفيتَ نفسك عناء المراجعة لكتب اللغة في ايراد ما يؤيد كلامي كل التأييد ولم تقض باطلاً وقتك الثمين وانت في اشد احتياج الى كل ثانية منه .

ولكي تزداد ثقة القارىء بصحة ما جاء في كتابي عن التعريب أنقل في ما يلي بعض ما ورد في معاجم اللغة عنه . قال الجوهري في صحاحه : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها . تقول عربته العرب وأعربته ايضاً » . وهذا القول نفسه قاله ابن منظور في معجمه لسان العرب . وقال صاحب التاج : « وتعريب الاسم الاعجمي ان يتفوه به العرب على منهاجها » . ثم قال بُعَيد ذلك : « وعربته العرب وأعربته اذا تفوه به العرب على منهاجها . وليس في قولهم عن الترجمة ما يخالف قيد شعرة عن كلامي عليها في كتابي . وقد أضربتُ عن ذكره خوف الاطالة . فللمستزيد ايضاحاً ان يراجع الكلام عليها وعلى التعريب في معاجم اللغة وفي

كتاب « المعرَّب من الكلام الاعجمي » للجواليقي و « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » لابن خفاجة و « أدب الكاتب » لابن قتيبة وغيرها ·

بقي يا سيدي قولك عن الترجمة انها معربة عن الكلدانية ففي ذلك خلاف لا محل هنا لاستيفائه · ولكن هبني سلمتُ انها كذلك وانكرتُ حجج الذين يدّعون اشتقاقها من الرجم بالحجارة او من الرجم بالغيب فهل ينقص ذلك شيئًا من قدر استعمالها وقد أثبتها علماء اللغة ووردت في دواوين الشعراء الاقدمين ؟ اولستَ من أدرى الباحثين بكثرة ما في لغتنا من الكلمات المعربة من قديم الزمان عن لغات الامم المجاورة لنا ؟ إذن الترجمة كانت ولا تزال خير لفظة نستخدمها للتعبير عن نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب من احدى اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية ولنا بعد ذلك اذا شئنا ان نستعمل النقل او الاستخراج او غيرهما من المترادفات · واما الكلمة « تعريب » فاستعمالها في هذا المعنى مخالف لما وضعت له ولا يُقدِم على تغيير الشيءُ بلا اقل مسوغ عن وضعه الا من يشاء الخروج على اللغة ولا سبيل الى ردعه ·

وقصارى ما أتمناه بعد هذا ان ترد عليك مقالتي هذه في يوم نعيم اي حين يسمح لك وقتك الضيق وأشغالك الكثيرة بالتفرغ بضع دقائق لمطالعتها بروح الرفق والهوادة وعين التأمل والتدبر · فيتضح لك اني لم اكتبها الا تداركًا لما قد نتعرض له من الاتهام بالتحامل عليّ · لاني واثق كل الثقة ببراءتك من هذه التهمة كما تقدم الكلام وشعوري من نحوك مفعم بالاعجاب والاحترام وخالٍ من اقل اتهام يوجب العذل والملام · فأنت بما فعلته بنية صالحة معذور وسعيك عندي حميد مشكور · واذا كان للوم سبيل فهو على العجلة لا غير · فهي المحدودة لا انا ولا حجتي · ولولاها لاتخذتَ ياسيدي الى نقد كتابي غير هذا الطريق وتحرّيتَ انتهاج سبيل التروي والتدقيق شأن المتصف بصفة التحقيق · ولولاها لما تسرعتَ وحكمتَ بالخطإ على تسعة أعشار ما في « تذكرة الكاتب » بل كنت على الاقل عكستَ الحكم فخصصتَ الخطأ بعشر ما في الكتاب وحكمتَ لتسعة أعشاره الباقية بالصواب ·

وفي الختام تفضل ياحضرة السيد الجليل بقبول تحية واحترام المخلص الشاكر ·

اسعد خليل داغر

وضع المعجم اللغوي

كان احد اعضاء مجمعنا (الاستاذ المغربي) تلا في احدى جلسات المجمع تقريراً بشأن وضع معجم لغوي أعرب فيه عن الصعوبة في وضع هذا المعجم ثم نشر التقرير المذكور في مجلة المجمع (مجلد ٥ جزء ٦ ص ٢٧٧) . وقد أرسل الينا الاديب الفاضل السيد محمد الكيالي استاذ التاريخ والجغرافيا في مكتب حلب التجهيزي — مقالاً رد فيه على التقرير المذكور وناقش كاتبه في ما سرده من الصعوبات التي تحول دون التعجيل في العمل وقد رأينا ان نلخص ما قاله تلخيصاً :

لا ينبغي ان نحفل بالصعوبات . ولا ان نقيس انفسنا على الافرنسيين في وضع معجمهم . ومهما حاول المجمع لايمكنه ان ينجو من اعتراض المعترضين على معجمه فعليه ان لا يباليهم وان ثقة ابناء العرب بالمجمع عظيمة فليكن على ثقة بان معجمه يلاقي حظاً واقبالاً منهم . ثم ختم رده ببيان تشوق الناطقين بالضاد الى هذا المعجم وان على المجمع ان يوافي رغبتهم في وضعه مهما كان الحال والا فان انتظار المجمع ان تمهد أمامه الاسباب وتذلل الصعوبات وتتوفر الآلات والادوات — امر يطول وفوات للمأمول .

« ملاحظات للفاضل صاحب الامضاء بخصوص تاريخ الجزار الموصوف »

« في صفحة ٢٨٢ من مجلة المجمع في هذه السنة » »

١ — ان مؤلفه بلاشك الامير حيدر الشهابي صاحب التاريخ العام المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠ وان لم يذكر فيه اسمه كما لم يذكر اسمه في تاريخه الكبير المشار اليه في النسخ المخطوطة التي وقفت عليها منه والدليل على ذلك هو انه يشير في مقدمة تاريخ الجزار اشارة واضحة الى تاريخه الكبير العام لا يبقى معهما ريب بان المؤلف للتاريخين واحد وهذا : « وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وتقلب أحواله حيث انا جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هذا الايام ... »

فمن يطالع التاريخين المذكورين لا يخامره شك بحقيقة قولنا .

٢ — لا يخفى ان الامير حيدر المذكور هو ابن عم الامير بشير الكبير ورفيقه

ومواليه في جميع احواله التي تقلبت عليه ومن ثم كان امين سره والواقف على خزانة كتبه ومراسلاته التي كانت ترد الى الامير الكبير من السلاطين والوزراء والامراء والشعراء ولهذا السبب تيسر له نقل كثير منها في تاريخه بنصها وان وقع التحريف فيها بالمطبوع والمخطوط ولدى المعارضة والمقابلة يعرف ذلك بسهولة على من له اطلاع تام على التاريخ العام ·

٣ — ومن ذلك قوله في صورة منشور السلطان عبد الحميد الاول الى امراء البندقية بترجمتها العربية (عن التركية) التي كانت لا محالة عند الامير الكبير : (انخر الانظار) صوابها (انخر الاقطار) · وقوله : (قلعة بير الاغراض) صوابه (قلعة بلغراد) · وقوله : (من ملك السويس) صوابه (من ملك اوستريا) ·

٤ — على ان هرب احمد بك الجزار من مصر الى لبنان كان في حياة مولاه علي بك الكبير لا بعد موته بل هرب منه لخيانة ظهرت له من الجزار كما قرر ذلك الامير حيدر المذكور في تاريخه والجبرتي وطنوس الشدياق وغيرهم من مؤرخي ذلك العصر·

٥ — على من يروم طبع تاريخ الجزار المذكور — وهو شائق لما فيه من غرائب الظلم والمكر — ان يعارضه بنسخة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وبنسخة او اكثر من تاريخ الامير حيدر العام المخطوطة في المكتبة المذكورة او في غيرها لان المطبوع وقع فيه تحريف وخلل كثير ويظهر ان طابعه اعتمد على نسخة واحدة زاد عليها وحذف منها ما شاء والله ولي الصواب · دمشق : الخوري قسطنطين الباشا

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« تأليف السيد محمد كرد علي طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥
الجزء الثاني : ص ٣١٧ »

سبق ان وصفنا هذا السفر النفيس في الكلام عن الجزء الاول ، وبين أيدينا الآن الجزء الثاني وهو يتناول تاريخ سبعة قرون — من أواخر الربع الاول من القرن السادس الهجري (٥٢٢) الى أواخر القرن الثاني عشر (١١٩٨) فبدأ بالدولة النورية (نسبة الى نور الدين زنكي) ٥٢٢ — ٥٦٩ . ثم الدولة الصلاحية (نسبة الى صلاح الدين بن ايوب) ٥٦٩ — ٥٨٩ . ثم الدولة الايوبية (اي سائر بني أيوب ممن تولوا السلطنة او الملك) ٥٨٩ — ٦٣٧ وكأن المؤلف أفرد صلاح الدين بالذكر وجعله بنفسه دولة مستقلة عن بني أيوب وهو منهم ، تنويهاً بذكره ، وان كان ذكرهم جميعاً ، وجعلهم دولة واحدة لها نسبة واحدة ، أفضل في ما نرى . ثم انقراض الايوبيين وظهور دولة المماليك البحرية وظهور التتر ٦٣٧ — ٦٩٠ . ثم دولة المماليك ٦٩٠ — ٨٠٣ ثم عهد المماليك الاخير ٨٠٣ — ٩٢٢ . ثم الدولة العثمانية ٩٢٢ — ١٠٠٠ . ثم العهد العثماني من ١٠٠٠ — ١١٠٠ فالعهد العثماني من ١١٠٠ — ١٢٠٠ وفيه خاتمة هذا الجزء .

ولقد جمع هذا الكتاب حوادث هذه القرون جمعاً كاد يكون شاملاً . ومعلوم ان هذه الازمنة هي من اكثر ما نحتاج اليه في دراسة تاريخ هذا القطر العزيز . ففيها كان معظم الحملات الصليبية . وفيها تغلبت الأجيال الطارئة على الشام واستصفت الحكم من أيدي العرب فلم يبق لهؤلاء من الامر الا قليله ومن الدول بل الاقطاع ، الا الشيء اليسير مما لا يعتد به وقد لا يطمع فيه . وفيها كانت فتن مذهبية ، اقتتل من أجلها ابناء الوطن الواحد ، بل الدين الواحد ، وفيها ايضاً عدّ الملوك انفسهم اصحاب الملك ، فكانوا يقسّمون الوطن الواحد اقساماً ، يوصون بكل قسم منه لولد من اولادهم — فعل الرجل بماله بين بنيه . فكان من جراء هذا كله ، ان اشتد الخلاف بين اهل البلاد فاستحكمت حلقات الانقسامات السياسية ، واستفحل امر المنازعات

الدينية ، فتقطعت أوصال هذا القطر ، بعد ان كان الدين الاسلامي قد نسج شمله السياسي ، والفتح العربي قد حاك وحدته القومية ، او كادا . ولعل هذه التجزئة القتالة ، التي لا تزال تمضنا آلامهـا ، وتعمل السياسة على نكء جراحاتها ، الحين بعد الحين ، نتيجة لتلك الحالة الغابرة . ونرى انه لا يتم لهذا البلد وحدة قومية متماسكة الاجزاء ، متوطدة الأركان ، لا تفعل بها دسائس السياسة أفاعيلها ، الا اذا عرف اصل الداء فعولج بناجع الادواء . فجمع حوادث هذا القطر ، من تضاعيف كتب الغرب والشرق ، وعرضها صورة ناطقـة تمثل حالة البلاد على نحو ما فعله الاستاذ ، مسعى جليل ، وخدمة قيّمة ، في سبيل الغرض الذي أشرنا اليه . وأجاد المؤلف ايما اجادة في وصف الدولة العثمانية بعهديها : الحادي عشر والثاني عشر . فمثلها تمثيلاً سويًّا . حتى ليخيل اليك انك تراها بعينك وتشهد فظائعها بنفسك .

ومما هو حري بالاعتبار ، ان هذا الكتاب على ماجمعه من حوادث الديار الشامية ، وما تعرض له من ذكر لبنان ، ولا سيما ايام بني عثمان ، لم يرد فيه شيء يدل على هذا الاستقلال الذي يزعمه له بعض منا نحن ابناء لبنان ، حتى ولا نزعة من القائمين كانوا بأمره الى مثل ذلك ، ليجعلوا هذا الجبل قائماً بنفسه ، منفصلاً عن هـذا القطر الذي هو جزء منه ، وتتمة له .

ومما يجوز ان يؤاخذ به الاستاذ انه جرى في كلامه عن الفرق الاسلامية مجرى مؤرخي تلك العصور التي كتب تاريخهـا . يوم كان هؤلاء ينكرون الاسلام على من فارق مذهبهم وخالف رأيهم ، ولو انه اتخذ الاسلام دينـًا ، وعالن به على رؤوس الاشهاد . وهذا كما لا يخفى اسلام ابتدعتـه عصور التعصب غير الاسلام الديني الاجتماعي الذي عرفه صاحب الرسالة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) ، ودعا اليه . ولا احسب انه يرد على ذلك ان ما كُتب انما كُتب عن تلك الايام ، ما دام قد كُتب لهذه الايام .. من ذلك انه قال عن آل تنوخ وآل معن انهم كانوا « حجازاً في أعالي سواحل لبنان او جبال فنيقية (كذا) بين املاك الصليبيين واملاك صاحب دمشق .. ولذلك كان يتنازعهم المستولي على دمشق والمتولون للساحل . ولكن خدمتهم للمسلمين اكثر بالطبع وهواهم مع ابناء دينهم » . وهذا صحيح مشهور .

ثم قال : « وعلى نحو ذلك كان الدروز وقد قاتلوا في صفوف المسلمين فأظهروا من الشجاعة والنجدة ما تقر به العيون » . ففي هذا الكلام فضلاً عما تقدمت الاشارة اليه اخراج لبني تنوخ وبني معن عن الفرقة الدرزية التي عرفوا بها . واذا كان ابن معن قد اختلف في مذهبه اختلافاً لا قيمة له في ميدان التحقيق التاريخي . فتنوخ لبنان لم يكن مذهبهم موضع خلاف البتة . ولو انه قال : « وعلى نحو ذلك كان سائر الدروز » كان ثمة موضع للنظر . ومثله ما قاله بعد ذلك عن فخر الدين بن معن . ولا يعلل قتال الدروز للصليبيين ولا سيما من كان منهم في ساحل لبنان وما اليه مما كان في قبضة الصليبيين ، الا بعامل الاسلامية . كما قال المؤلف عن الموارنة : « كان هوى الموارنة لمكان الدين مع الصليبيين » .

وكنا نود ان الاستاذ الرئيس أضاف الى هذا الكتاب مصورات جغرافية تعين على فهم الحوادث وتعرف منها مواطن المواقع . او في أقل ما يكون — ان نترجم اسماء بعض المواضع ولا سيما الحصون التي يرد ذكرها اثناء الكلام وليس لها من الشهرة في هذه الايام ما يهدي الى مواقعها . وكان من المفيد لو وضع للاسر الحاكمة شجرات يرجع اليها في معرفة الانساب ، فتجعل حداً لهذا التشويش التاريخي الذي تجره تلك الاسماء المتقاربة ، والالقاب المتماثلة التي كان يكثر التلقب بها . وان تُضبط الاعلام ولا سيما الاعجمية حتى يعرف صحيح لفظها . وان نفسر بعض المصطلحات الغريبة مما لا عهد للعرب بها من قبل ولا معرفة لنا بها اليوم .

هذا ما رأيت ان الفت اليه نظر الاستاذ فلعله يستدرك في طبعة جديدة ما عسى ان يراه حرياً بالنظر . فيزيد في قيمة الكتاب ، ويضيف الى حسناته حسنات .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

* * *

كتاب البينات

« وهو مجموع مقالات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ ، كُتبت »
« ونشرت في أزمنة متفاوتة ، مبتدئةً منذ عام (٩٠٦) للميلاد ، والمطبوع »
« منه الآن الجزء الاول فقط ، عدد صفحاته (٢٢٨) »

— لمؤلفه —

« الاستاذ المتبحر الجهبذ العبقري الشيخ عبد القادر المغربي الشهير »

(اني بصرتُ الى العليا فلم ارها   تنال الا على جسر من التعب)

كل نزعةٍ — نحاول بها الطفرة او العروج الى مستوى الامم البالغة الشأو البعيد من الرقيّ الاجتماعي المؤدي الى اجتماع القوتين المادية والمعنوية وتوفرهما مكافحةً لعوارض الحياة والتماساً وتحصيلاً لرفه العيش ودعته وسعادته — انما هي ايم الله باطلة كالظل خداعة كالسراب ما لم تخلص العقائد والاخلاق والتقاليد من أدران تسربت اليها وامتزجت بها في عصور الظلمات المنجبة لتمادي الغباوة والجهل ثم تصفو من شوائبها وأوضارها بانواع من جهود نوابغ المفكرين وأساطين أهل الرأي بحيث يجلونها للناس نقيةً وضيئة كمرآة الحسناء او وجهها . وذلك انما يستتب بوضع مصنفات من هذا الضرب واضحة المنهاج ناصعة الدليل قويمة الحجة تنسج على أساليب محكمة التبويب والترتيب سهلة التراكيب تجمع بين الانسجام وصفاء الديباجة وصدق البيان حيثما تشربها عقول المطالعين من العوام شرباً كما يشربون الماء النمير في الهجير بعد الظمإ الكثير فتجري مفاهيمها في مداركهم وتتغلغل متسربة الى أعماق شواعرهم كتسرب ذلك الماء الى أوردتهم ممازجةً كريات دمائهم فتزيل فضولها وتعدّل قوامها وتطهر عناصرها الى حد ان يعيد اليها صحتها واعتدالها اللذين لن تتوفر أسباب الحياة وتستقيم نواميس كيانها ومعدات بقائها الا بهما .

هذا هو اليوم داءُ الشرق العضال — اي محاولة تحدي الامم الراقية بسطةً ومنعةً وثروةً وقوة قبل ان نمهد لها الطريق بتهذيب النفس وتثقيف الاخلاق وترقية الوجدانات وتحرير الضمائر من غلبة الاهواء والتقاليد — أجل ثم أجل هذا هو المرض

المزمن الذي قلّ من نطس الأساة الذين نسميهم مصابيح الأنام وأمراء الاقلام من نفطن له ونشط الى معالجته داخلاً البيوت من أبوابها ناشراً للملاءِ من نتاج اختباره العلمي والعملي ما يفيض على ظلمات المدارك نوراً يجلي تلكم الغياهب المتراكب بعضها فوق بعض بحيث كاد يصبح فينا الرشد عمهاً والادراك بلهاً والتروي هوساً وتهوراً وقد أزمنت أدواء أدمغتنا هذه حتى صرنا ننظر الخطأ صواباً والضلال هداية والفساد صلاحاً فانطبق علينا القول « لهم عيون ولا يبصرون وقلوب ولا يفقهون » مع علمنا بما جاء في الحديث « محاسن الاخلاق كنوز الارزاق » وما أجمعت عليه الحكماء « أدب النفس قبل أدب الدرس » وما نطقت به حكمة الشعراء .

(وانما الأمم الاخلاق ما بقيت حتى اذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

أقول هذا والفؤاد دامٍ والجوانح تتميز ولكن ما الحيلة وقد ندر فينا من أوتي — في هذا المطلب — علماً راسخاً وجناناً جريئاً يقتحم بهما أمثال هذه المعضلات الجسام ومن دون المجاهرة بما هناك حوائل وعقبات يقيمها استبداد البغاة من الحاكمين وجمود العتاة من رجال الدين وضلال الغواة من العوام الذين يرون كل جديد بدعة وكل إصلاح خدعة وكل رأي يغاير ما استقر في اذهانهم فرية بل إلحاداً وتجديفاً يدفعونه بالاوصال والمناكب ويناصبون أصحابه العداء بكل ما أتاهم الله من حول وطول حتى تتقاعس همم الناهضين وتنكص عزائم المقدمين و يخبو لهيب تلكم الجمرات المتقدة في صدور ذوي المواهب فيربعون على ظلهم و يعودون على اعقابهم راضين من الغنيمة . بالهزيمة . قانعين من الفوز بالخيبة . ضناً بكرامتهم ان تمسّ او بحياتهم ان تخترم . فيصبحون عبرةً وقدوة بل عظةً لمن حدثته نفسه التوّاقة الى التحدّي بهم والسير على وتيرتهم فلا يرى خير من السكوت على مضض . والصبر على بلاء . الى ان يقضي الله امره وهو خير الحاكمين .

ولقد صحبت — كما قال الاستاذ صاحب البينات — العالمين الكبيرين جمال الدين الافغاني وخرّيجه النابغة محمد عبدو — زمناً غير يسير في مصر القاهرة وانا في مستهل الشباب وساجلتهما وسبرت غورهما مليّاً بحيث تمثل لي ما كان يثور في فؤاديهما الذكيين من البراكين الحامية افقدان الذرائع التي تتيح لها ولمن نشأ على شاكلتهما من أولي العزم وقف

العمر — وان طال — على الدأب لكشف هذه الغمة عن شواعر الامة واقد درجا رحمهما الله — بعد حبوط السعي واخفاق العمل — في سبيل من مضوا ودرج غيرهما من افذاذ مريديهما وافراد مقتفي آثارهما وفي صدر كل منهم حزازات اشد وانكى مما عند الفرآء من حتى وهكذا انقضى القرن الغابر والدآء عيآء · والمساعي هبآء · وليس من تنجع وسائله ارتياداً للشفآء ·

اما الآن وقد خفت وطأة حكام الشرق على اهل التصنيف والتأليف واستعدت العقول بعض الاستعداد لقبول الجديد من الآرآء اذا كان على سداد وصواب وسكتت ألسن انصار الجمود عن المكابرة والمهاترة ولو بعض السكوت فقد بدأت الخواطر الحكيمة — وان ندرت — ان تنشط من عقالها ويصارح اصحابها الناس انشاء ومخاطبة وتأليفاً ومساجلةً فيما هنالك من عوائق الرقي مشفوعاً ببيان حقائق العلة واسباب النجاة منها بلسان زلق ووجدان نزيه ونفحات علم ناضج وفي طليعة هؤلاء الاعلام رصيفنا « المغربي » الذي له بكتابه « البينات » وغيره جولات ووقفات في هذا المعترك تبشر بحسن المصير وسلامة العقبى وسيقتدي به وبهم غيرهم ممن أوتوا الاخلاص في النية والإجادة في العمل ممن يصدق بهم الاثر القائل : « أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وابى الله الا ان يكون مناعاً للشر هادياً للخير مرشداً الى الصواب مؤيداً لمن يسعى اليها بقدم ثابتة غير وَجِلٍ ولا هيّاب ·

والجزء الذي دعيت الى نقده من الكتاب طليّ السبك متينه نقيّ الالفاظ فصيحها[1] جامع مع حسن السبك صدق المشاهد ولطف الاستدلال · وفيه فصول وامالي « كالزواج والحب · والاصلاح الاسلامي · ووسائل الدعوة الى الاسلام · وفتاة انكليزية تصف المحمل والازهر واستعمال اهل الشيعة السلاح يوم عاشورآء · وعبادة القبور » احسبها خير علاج لمرضى العقول المتشيعة لعادات وتقليدات ما انزل الله بها

(١) قد اتخذ الاستاذ — استعماله (الفسطان) بدل الحلة او البزة او الثوب و(الترابيزات) و(الطاولات) مرادفين للمناضد وابداعه قصة (البارون والبارونة) معربةً دون تنبيه — عوذات يقي بها كتابه القيم من العين و برهاناً على ان لله وحده العصمة والكمال في كل حال ·

من سلطان . فجدير بي وبكل متفكر نزّاع للخير ان نحض الامة جمعاء رجالها ونساءها على السوآء الى اقتناء (البينات) وتكرار تلاوته اقتباساً لحكمة فانها من فواتح الكنوز جزي الله مؤلفه خير الجزآء .

احد اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق
سليم عنحوري

المرأة وفلسفة التناسليات

— تأليف الدكتور فخري بك —
« طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة »

تضاربت آراء الفلاسفة وعلماء الطبيعة والكتاب والادباء منذ العصور الخالية حتى يومنا هذا في كنه المرأة وماهيتها من حيث التاريخ الطبيعي وعلم النفس والاجتماع فمن قائل انها سر من أسرار الطبيعة الغامضة التي لا يكشف ستارها ولا تحل عقودها ومن ذاهب الى انها لا تختلف عن الرجل بكل ما فيها من مادة وروح فلها ما له وعليها ما عليه ومن قائل ان الرجل سيد المخلوقات واشرفها وان المرأة كسائر الموجودات التي خلقت لتكون متاعاً له يتمتع بها ما صلحت وينبذها اذا خلقت . الى غير ذلك من الآراء والنظريات التي ليس لنا ان نخوض في البحث عنها . اما السبب في وقوع هذا التباين الفاضح في امر المرأة فناتج عن اختلاف عدسات المنظار الذي نظر به كل فريق اليها ولا عجب فمنها المكبرة ومنها المصغرة ومنها المشوهة ومنها المجملة وهل القلوب الا عيون ينظر الناس بها ، ولعمري لقد قل فيهم من ينظر بعيني رأسه . ولما كان كل امرئ يختلف بقلبه اي بميوله وعواطفه وشهواته عن الآخر وقع الاختلاف في الوصف والحكم على اننا اذا أتيح لنا ان ننظر الى المرأة بعين العلم الصحيح المجرد عن الاهواء والانفعالات النفسانية لا نجد فيها ما يدعو الى التخالف والتضاد فهي مخلوق خاص ذو طبيعة خاصة وتركيب وافعال فسيولوجية وحيوية ونفسية معينة تتطلب لها في هذا العالم منزلة خاصة ووظيفة محدودة . على انه اذا بدا لنا فيها من الحركات والمظاهر شيء غريب شاذ عن الطبيعة فهذا ناتج عن ان المرأة قد لبست في المجتمع الانساني غير الثوب الذي خاطته الطبيعة لها وجلست في مكان غير الذي تتطلبه تشكلاتها الطبيعية والحيوية . ومن خيرة

المؤلفات التي صورت المرأة صورة حقيقية · كتاب المرأة وفلسفة التناسليات الذي وضعه زميلنا الفاضل الدكتور فخري بك طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة فانه بحث عن المرأة من حيث خصائصها الطبيعية والحيوية والاجتماعية والتاريخية · فعرف ماهية التناسليات وتاريخ دراستها واسباب تأخر هذه الدراسة · وقد القى تبعة الوقوف في طريق درسها على رجال الدين الاقدمين مستنداً على تاريخ الشرائع الهندية وبعض العادات المألوفة في القطر المصري كالمولد وافتضاض بكارة العروس ·

ثم بحث عن الحب التناسلي فقال : انه « يكون في تجمع وتمركز عواطف الانسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص باخلاص وتضحية وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسلياً بهذا الشخص » · ثم تطرق الى المرأة فدرسها من حيث اعضاؤها التناسلية الاولية وهي الشرج والمهبل والرحم والمبيضان ثم الاعضاء الثانوية وهي كما قال موجودة في كل قطعة او جزء من اجزاء المرأة التي تختلف عن الرجل في جميع اجزائها مستنداً في ذلك الى مشاهدات اعظم المشرحين وأئمة التاريخ الطبيعي · ثم انتقل بعد ذلك الى شخصية المرأة فجعلها خارج ذاتها خلافاً للرجل فان شخصيته في ذاته · وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة والآداب العامة فعرف الحشمة الطبيعية · « التي تعلم الناس ان يعتادوا على رؤية الاجسام عارية والتي من تعاليمها : عدم ستر الجمال بالملابس عن اعين الناس لان هذا الستر يعود حتماً الى فساد الاخلاق وذبح العفاف · وعدم منع المرأة من ان تكلم الرجال وتخاطبهم وتجالسهم لان في منعها حرمان المجتمع نشاط المرأة ومساعدتها الرجل · وان الجمال ليس بضاعة يجب ان تخزن داخل الحجر والقاعات » ·

ومن رأي المؤلف ان احسن طريقة عملية لاحلال الحشمة الطبيعية محل غيرها تدريجاً تنحصر في الاجراآت الآتية : (١) تهذيب الذوق الفني في البلاد · (٢) تعليم الشبان معنى جمال المرأة والشابات معنى جمال الرجل طبقاً لنظر علم التناسليات · (٣) رفع الحجاب وتحرير المرأة تحريراً صحيحاً مفيداً طبقاً لتعاليم فلسفة التناسليات · وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة ودراسته طبقاً لتعاليم فلسفة التناسليات واختتم الكتاب في المرأة وحياتها الاجتماعية فناقش مسألة المرأة وجواز مشاركتها الرجل في الحكم

احسن مناقشة ثم تطرق الى المرأة المصرية والطرق المؤدية الى تحريرها فدعا الى رفع الحجاب ومحاربة جهل النساء ولزوم تعليمهن تعليماً يدور حول محور الامومة والعائلة . ووجوب تربية عقليتهن ونفسيتهن « تربية الخبرة في الحياة » ونادى بتحطيم كل برنامج تضعه جماعة لنهضة النساء المصريات ، وتطلب فيه مشاركة المرأة للرجل في الحكم . وباصلاح انظمة الزواج في البلاد تدريجاً . وبتعليم المرأة كيفية انشاء جمعيات نسائية لها فائدة عملية في حياة المرأة .

ومن هذه الخلاصة الموجزة تتضح لنا جلالة المطالب المفيدة ذات الشأن التي حواها هذا الكتاب . واني ادعو كل اديب وعالم ومتدين الى مطالعته لا كما قال المؤلف في مقدمته من انه لم يقدم كتابه هذا الا لنوع واحد من القرآء واني ادعوهم الى طرق باب هذا العلم مهما اختلفت مذاهبهم فيه لان في احتكاك الافكار جلاء الحقيقة . وفي الاصطدام ينبعث النور . واني وان كنت افترق عن الزميل في بعض الطرق التي أمها اجتهاداً فأني التقي واياه في نقطة التلاقي التي هي محل الرحل ومركز الهدف . وهي ان علم التناسليات هو الدليل الامثل الذي يعرفنا حقيقة المرأة ومكانتها في الهيئة الاجتماعية واننا عبثاً نحاول نحن الشرقيين ان ننهض من كبوة الخمول ونسير في معترك الحياة الحرة قبل ان نلقي عن عاتقنا حملاً عاطلاً انقل كواهلنا يوازي مجموع ثقله مجموعنا فنصلحه ونعالجه بكل قوانا الى ان يثل ويبرأ ويصبح لنا عوناً بعد ان كان علينا عبئاً . والكتاب مزدان بزهاء خمسين صورة متقنة الصنع تناسب الموضوع وهو حسن الطبع جيد الورق اما من حيث اللغة فهو سهل العبارة قريب المأخذ . لكنه لا يخلو من بعض التراكيب الركيكة والخطأ اللغوي الذي نتمنى ونأمل اصلاحه في الطبعات الآتية . عضو المجمع العلمي

اسعد الحكيم

مجموعة آثار رفيق بك العظم

للمرحوم رفيق بك عضو مجمعنا العلمي آثار نفيسة في التاريخ والاجتماع والسياسة . وقد طبع منها اشهر مشاهير الاسلام في ثلاث اجزاء واخترمته المنية قبل اتمام ذلك الكتاب المفيد . اما آثاره الاخرى فبعضها نشر في الصحف مفرقاً وبعضها لم ينشر